الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البعد الحجاجي في مقامة "الافتخار بين العشر الجوار" لعبد المهيمن الحضرمي

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

هالة حضري

إشراف الأستاذ:

إبراهيم إيدير

رئيس اللجنة	د. هاجر مدقن
الأستاذ المشرف	د. إبراهيم إيدير
الأستاذ المناقش	د. كريمة نطور

السنة الجامعية: 1445 هـ / 2023-2024م

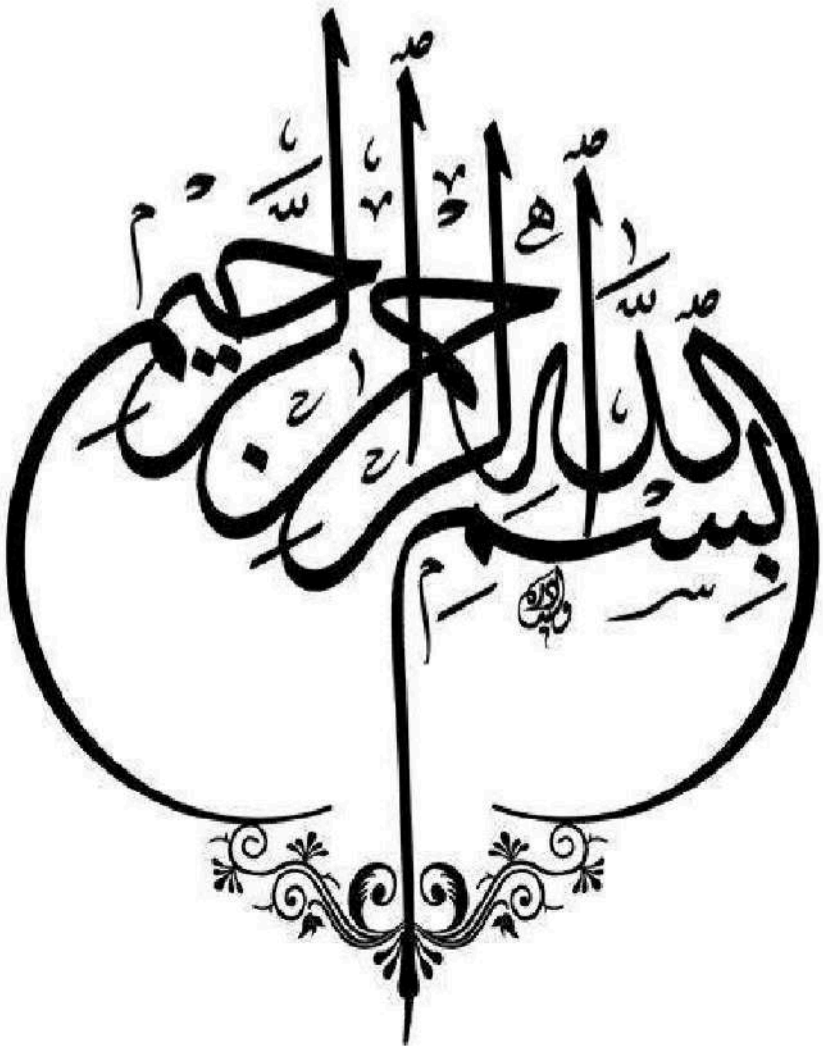
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

من قال أنا لها "نالها"

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، لم يكن الحلم قريباً ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات، لكني فعلتها ونلتها.

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا، الذي بفضله ها أنا اليوم أنظر إلى حلما طال انتظاره وقد أصبح واقعاً أفتخر به.

إلى ملاكي الطاهر، وقوتي بعد الله، داعمتي الأولى و الأبدية "أمي" أهديك هذا الإنجاز الذي لولا تضحياتك لما كان له وجود، ممتنة لأن الله قد اصطفاك لي من البشر أما با خير سند وعوض.

إلى من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل "أبي".

إلى من قيل فيهم ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾.

إلى من مد يده دون كلل ولا ملل وقت ضعفي "أخي" أدامك الله ضلعاً ثابتاً لي.

إلى من تذكرني بقوتي وتقف خلفي كظلي "أختي".

إلى رفاق الخطوة الأولى والخطوة ما قبل الأخيرة، إلى من كانوا خلال السنين العجاف سحاباً ممطراً "صديقاتي".

أنا ممتنة

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فأود أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقدير إلى أستاذي الفاضل إبراهيم إيدير، وذلك لما قدمه لي من مساعدة ودعم وتوجيه، فقد كان له فضل عظيم علىّ، لا يمكنني أن أوفيه حقه مهما قلتُ وكتبتُ.

إذ لا يسعني إلا أن أدعو الله تعالى أن يجزي الأستاذ إبراهيم إيدير خير الجزاء، وأن يوفقه في جميع خطواته.

مع خالص الشكر والتقدير والاحترام.

مُلخّص:

يتناول بحثنا هذا مبحثا من المباحث التّداولية والموسوم ب: البعد الحجاجي في مقامة الافتخار موضوع الحجاج وكيف اشتغل في المدونة العربية القديمة. وقد اخترنا مدونة "الافتخار بين العشر الجوار ".حيث تناولنا عنصر السّياق من مستواه الفكري والسياسي وكيف تعمل هذه المعطيات على إنتاج الخطاب وتوجيهه.

كما حاولنا أن نكشف عن عناصر التخاطب ومدى حضور كلً من المرسل والمتلقي في الخطاب، وكيف تكشف الإشاريات عن مقاصد الخطاب، وحاولنا أن نكشف أيضاً على طريقة اشتغال الحجاج بأنواعه: البلاغي واللغوي والتّداولي وما هي الأبعاد التي يخرج إليها.

الكلمات المفتاحيّة:

المقامة، المرسل، المتلقي، الحجاج، استراتيجية التخاطب، الإشاريات.

:Abstract

Our project speaks about one of the researches which is entitled: The argumentative Dimension which is dedicated under the pride . The topic of argumentation and how it works in the old arab blogs. We have chosen the topic of "The pride between Poetry and women ". We have precisely talked about the element of context from the intellectual and political sides. How these pieces of information work in producing and Guiding the speech.

We have also tried to discover communication Types ,how the sender and receiver are present ,and how we discover signs in the objective of speech

We tried to know how argumentation work with its types: Rhetoric , pragmatic , linguistic ,and its different dimensions

Key words:

Magama, Sender, Receiver, Argumentation, The strategy of speech, Signs

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان واختصه بالعقل والبيان وجعلهما وسيلته في خصامه وحجاجه وسبيله إلى جداله واحتجاجه ،والصلاة والسلام على النبي محمد، أفضل الخلق وأبلغهم حجة و أفصح الناس وأنصعهم محجّة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

تُعدُّ المقامة من أبرز الفنون الأدبية العربية وقد تميزت بكونها مزيجاً فريداً من السرد والحوار والوصف، تهدف إلى إيصال رسالة أو فكرة معينة من خلال سرد قصة مشوقة تتخللها مواقف طريفة وحوارات ذكية. ويُعدّ الحجاج عنصراً أساسياً في صميم التّواصل البشري، فهو يمثل ذلك الفنّ المُقنع الذي يُوظّف مختلف الأدوات اللغوية والبلاغية بهدف التأثير في سلوك المُتلقي وحثّه على التفاعل والاستجابة. ولعلّ من أهم خصائص الحجاج فعاليته في إثارة المشاعر وتحفيز السلوك، مما يجعله أداةً لا غنى عنها في مختلف مجالات الحياة، بدءًا من الخطابات المقنعة المّوجهة إلى الجماهير، وصولاً إلى الحوارات اليومية بين الأفراد.

وعند التّمعن في فن المقامات، ذلك النوع الأدبي الفريد، نُدرك بوضوح مدى براعة الكتّاب العرب في توظيف الحجاج كإستراتيجية تواصلية فعّالة. فالمقامات، بما تحمله من حكايات مُشوّقة وشخصيات متنوعة، تُمثّل بحدّ ذاتها مسرحًا حيًّا يُجسد مختلف تقنيات الحجاج، و إذا نظرنا إلى هذه المقامة كخطاب تواصلي ألفيناها مدونة لها طريقتها في تقديم المعنى وتأثيرها على المتلقي.

وعليه جاء عنوان مذكرتنا موسوماً بـ (**البعد الحجاجي في مقامة الافتخار بين العشر الجوار لعبد المهيمن الحضرمي**).

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع هذا البحث:

- تجاوز الدراسات الكلاسيكية التي أنجزت على المدونة العربية القديمة والمتمثلة في الدراسات المضمونية والسّياقية وكذا الإيديولوجية.

- محاولة قراءة التّراث العربي ومقاربته مقاربات معاصرة كتداوليات الخطاب.

والهدف من هذه الدراسة أنّها تسلط الضوء على قيمة أدبية راسخة من خلال تحليل نص مقتطف من إحدى روائع الأدب العربي القديم، وكشف عن الجماليات التي يتضمنها حيث تهدف هذه الدراسة إلى إحياء ذكرى أحد أعلام الأدب العربي، وهو الأديب عبد المهيمن الحضرمي، من خلال تسليط الضوء على إبداعه وإسهاماته القيمة في ثراء الحقل الأدبي.

وتُقدم هذه الدّراسة مساهمة هامة في إعادة تقديم تراثنا العربي للمُتلقي المُعاصر، وتعزيز مكانته في الثّقافة العربية.

ولقد حاولنا من خلال بحثنا الإجابة عن التّساؤل الرئيسي:

- ما هي الخلفيات الإيديولوجية والثقافية التي تتحكم في مقامة الافتخار ؟ وكيف اشتغل الحجاج في المقامة؟

واندرج عن هذا التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية:

- كيف تشكّل السّياق الخارجي في المقامة؟
- ما هي الإشاريات والعلاقات التخاطبية في المدونة؟
- ما هي آليات الحجاج في المقامة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا المنهج التّداولي لأنّه وبشكل عام يقدم إطاراً نظرياً غنيًا لفهم استخدام اللغة في سياقها التّواصلي، مما يجعله أداة قيّمة لتحليل مختلف أنواع الخطابات وفهم الموضوعات بشكل عميق.

وللإحاطة بمختلف جوانب البحث وعناصره المتفرقة سِرنا على ضوء الخطة الآتية والتي تتكوّن من: مقدمة وفصلين وخاتمة.

أما الفصل الأول والموسوم بـ: سياق إنتاج الخطاب وقصدية الكتابة، وقد تناولنا فيه مبحثين: تناولنا في المبحث الأول السّياق الخارجي وقصد إنتاج الخطاب، أما المبحث الثاني تحدثنا فيه عن أهم الإشاريات والعلاقات التخاطبية.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: بِنية الحِجاج في مقامة الافتخار، وتطرقنا فيه إلى مبحثين:

يضمّ المبحث الأول مفهوم الحجاج من منظور تداولي، أمّا المبحث الثاني تحدثنا فيه عن آليات الحجاج في المقامة.

وتطرقنا في الخاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها.

وقد استلزمت دراستنا هذه الاعتماد على مراجع مختلفة نذكر منها:

- **عبد الهادي بن ظافر الشّهري:** استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية).
- **سامية الدّريدي:** الحِجاج في الشِّعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بِنيته وأساليبه.
- **حافظ إسماعيل علوي:** التّداولية علم استعمال اللغة.
- **خديجة بوخشة:** حجاجية الحكمة في الشِّعر الجزائري الحديث.

ولقد واجهت الدّراسة الحالية بعض التَّحديات التي قد تبدو متناقضة مع تسميتها بالصعوبات، ففي رحلة البحث العلمي، تُعدُّ هذه العقبات بمثابة محطات عبور ضرورية تُثري المسار وتُكسب الباحث مهارات. ومن بين هذه التحديات، نذكر طول مدة البحث فاختيار موضوع محدد ودراسته بشكل شامل يتطلب وقتاً طويلاً وجهداً مكثفاً.

وكذلك صعوبة التَّعامل مع المُدوَّنة العربية القديمة وِفق إجراءات التَّحليل التّداولي.

وأخيراً، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات ونشكره جلَّ في علاه أن أعاننا على إتمام هذا البحث، كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ والمشرف **"إبراهيم إيدير"**الذي ساعدنا بتوجيهه وتقويمه في تقديم العمل فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وفي الختام، نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم هذا البحث، فإن أصبنا فمن الله،و إن أخطأنا فمن أنفسنا.

هالة حضري

ورقلة في: 8 ماي 2024

الفصل الأول

سياق إنتاج الخطاب وقصدية الكتابة

المبحث الأول: السّياق الخارجي و قصد إنتاج الخطاب

تمهيد:

تعرف المقامة بأنَّها فن أدبي نثري وهو من أقدم الفنون الأدبية التي ظهرت بعد الإسلام. و لقد ورد مصطلح المقامة في المعجم الوسيط أنَّ:"المقامة: الجماعة من الناس و -المجلس- و الخطبة أو العظة أو نحوهما وقصة قصيرة مسجوعة تشمل على عظة أو ملحة، كان الأدباء يظهرون فيها براعتهم (المقام) الإقامة و موضع القيام، المقامة: المقام"[1].

أمّا في الاصطلاح فقد فصل يوسف نور عوض في كتابه "فن المقامات" حيث قال:"أنَّ المقامة تمثلت في حديث يلقى على جماعة من النَّاس إمَّا بغرض النّصح و الإرشاد ، وإمَّا بغرض الثّقافة العامة أو التّسول "[2].

وتعتبر مقامة الافتخار بين العشر الجوار لعبد المهيمن الحضرمي عبارة عن مفاخرة ومناظرة بين مجموعة من الجواري إذ تعتمد كل واحدة على إبراز مفاتنها إلى نظيرتها التي تقابلها، وقد وقعت هذه المناظرة حسب ما استهلت به المقامة حينما نزل الحضرمي في وادي الجوهر وصادف حفلاً يرتجُّ بالغَيْدِ ، وكان هذا الصّراع بين عشر جواري وغاية هذا الصّراع هو الفخر باللّون و الشّكل ، فمقامة الحضرمي ذات قيمة فنية أدبية ، لأن الحضرمي استطاع أن يصف لنا المخاصمة والمفاخرة التي وقعت بين الجواري ، وقد وظف الحضرمي النّص القرآني كما وظف مقطوعات شعرية مما جعل المقامة قوية المعنى ، وهذا يدل على فقه الأديب و علمه وثقافته، إذْ أنّ مقامة الافتخار عبارة عن حادثة مشوقة حيث جمعت بين النّثر والشّعر، ودقة ولغة وأسلوب راقٍ، وتخلت عن بعض القيود التي كانت تتحلى بها المقامة كعنصر الخيال. ومن التّغيرات التي طرأت عليها أيضا هي تُعدُّد أبطالها وخروجها عن القوالب التقليدية وهذا ما عرفت به مقامات المغاربة.

[1] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط 4، 2004، ص 768.

[2] يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت، لبنان ط 1، 1979، ص 8.

وقد ظهرت المقامة في القرن الثّامن للهجرة حيث أنّها اعتمدت على الشّعر بشكل كبير لأنَّه وسيلة تعبير قوية في الأدب ويمكن للشّعر إبراز الأحاسيس والمشاعر بطريقة فنّية إذ أنّه يعبر عن الثّقافة والتّراث الشّعبي بشكل فريد.

و قد حاول كتاب المقامة المغربية تأكيد بعض العناصر التي ظهرت في الأدب العربي في الأندلس وهذا بسبب ظاهرة التّنقل وشد الرّحال وانعدام مظاهر التّسول في المجتمع الأندلسي والمغربي.

فالقيمة الاجتماعية للحضرمي أنّه غلبت عليه سمات الفقيه. حيث أنّه كان ذا مكانة سياسية مرموقة في بلاط الدول فقد كان خطيباً وقاضياً.

1- المشهد الفكري والسياسي باعتبارهما موجهين لإنتاج الخطاب:

تميز العصر الأندلسي، بالعديد من الجوانب التي جعلته حقبة حضارية فريدة من نوعها، وتُعدُّ مقامة الافتخار بين العشر الجوار من أهمّ المقامات المغربية، حيث تُجسدُ بعض ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية في العصر الأندلسي، فالمقامة تدل على ازدهار الشّعر والأدب في ذلك العصر، كما أنّها تعكس ثقافة التّنافس والافتخار.

فالحضرمي هو "الرئيس صاحب القلم الأعلى أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي السّبتي، يرتفع نسبه إلى العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عن صاحبه. وكان والد المترجم قاضيها أيام بني العزفي وَوُلد هو سنة 676 فنشأ في صون وعفاف وطلب العلم على جلَّة شيوخها وغيرهم كأبي إسحاق الغافقي"[1].

"لا مشاحة أنّ الحضرمي، وقد سار على خُطى آبائه وأجداده، قد انصرف إلى حفظ القرآن وطلب العلم، والأخذ عن الشيوخ الأجلاء"[2].

[1] عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم و الأدب و السياسة ، ج 2 ، ص 1146 - 1147.

[2] - أحمد بن القاضي المكناسي (ت 1025): جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام ، مدينة فاس ، ج 2 ، ص 444.

انعكست ثراءات العصر الأندلسي على إبداع صاحب المقامة "الحضرمي "حيث استلهم من بيئته الفكرية المتنوعة، والجوّ السمح للتسامح الديني، والاستقرار السياسي ودعم حكام عصره للتفاعل الحضاري، فنسج رواياته في مقامته، ناقداً قضايا عصره بجرأة ليُخلّد إرثا أدبياً فريداً أثّر في مسار الأدب العربي بشكل عميق.

تأثّر عبد المهيمن الحضرمي بشكل كبير بالثّقافة الإسلامية في العصر الأندلسي، مما انعكس على أعماله الأدبية، بما في ذلك مقامة "الافتخار بين العشر الجوار "إذ يرتبط استخدام الحضرمي للقرآن الكريم في هذه المقامة تعبيراً عن إيمانه العميق، وتأثره بالبيئة الثّقافية التي عاش فيها، حيث كان الإسلام هو الدِّين الرَّسمي في الأندلس، وقد تميّز العصر الأندلسي بازدهار الحركة الدينية وانتشار العلوم الإسلامية. ولقد عكس استخدام الحضرمي للقرآن الكريم التزام المجتمع الأندلسي بتعاليم الإسلام وقيمه.

إذ أن استخدام الحضرمي للآيات القرآنية كان بهدف نقد بعض الظواهر الاجتماعية السّلبية في ذلك العصر.

ومن نماذج توظيف الحضرمي للقرآن نجد في قوله:

" الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعله أفضل الحيوان "[1]؛ نستنتج أنّ الحضرمي استخدم القرآن بغرض إقناع القارئ وإيصال رسالته بشكل فعّال لدعم أفكاره ومنحها المصداقية وهذا يعكس تدينه وخلقه وارتباطه العميق بالتّراث الإسلامي.

حيث تظهر المقامة صورة مجسدة للطبقية التي كانت سائدة خلال العصر الأندلسي، وقد استخدم الحضرمي الطبقيّة في المقامة كأداةٍ لنقد بعض السّلوكيات الطبقيّة الظالمة التي كانت سائدة في عصره.

[1] عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج2، ص492.

إذ أنَّ إشارة الحضرمي للطبقيّة في المقامة يكمن في تجسيد الواقع الاجتماعي، حيث أنّ الحضرمي نجح في كشف الظواهر الاجتماعية السّلبية من خلال أسلوبه السّاخر والنّقدي حيث يستخدم الفكاهة والتهكُّم لفضح هذه الظّواهر.

ومن بين نماذج الطبقيّة في المقامة:

" الحمد لله الذي جعل البياض طراز كل جمال، وشرَّف أهله بالحياء والكمال وأعطاهم عِزّة لا تَبِيد، وصيَّر السُّمر لهم عبيد "[1]؛ ومن هنا نستنتج أنَّ استخدام الحضرمي للطبقيّة والتحدث عنها في مقامته تحدياً أدبياً يُظهر مهارته في تجسيد الواقع الاجتماعي وتحليله.

نلاحظ من خلال ما سبق أن العصر الأندلسي يشكل حقبة حافلة بالأحداث والتطورات على مختلف الأصعدة السياسية والفكرية والثقافية. وقد تجلى ذلك بوضوح في مقامة الحضرمي، فقد سعى من خلالها إلى فضح تناقضات العصر الأندلسي وكشف زيفه المتشح ببريق الحضارة والقوة. وتُعدُّ المقامة بمثابة مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي المتردّي في ذلك العصر، حيث عانت فيه الطّبقات الفقيرة من القهر والظّلم، بينما تمتعت الطّبقات الأرستقراطية بالثّراء والنّفوذ.

فقد وظّف أسلوب السّخرية لنقد هذه الأوضاع، مسلطاً الضوء على الفساد والتناقض بين المبادئ المتسامحة للإسلام وبين ممارسات الحُكام المستبدة. ولم يقتصر نقد الحضرمي على الجانب السياسي، بل امتدّ إلى النقد الاجتماعي والثّقافي أيضاً، حيثُ سخر من التّعصب الطبقي والجهل المتفشي بين أفراد المجتمع.

2- عناصر المقام في مقامة الافتخار:

يُعدّ المقام عنصراً أساسياً في التّواصل الفعّال، فهو بمثابة الإطار الذي يضفي معنى على الكلمات ويحدد كيفية فهمها وتفسيرها. إذ أنّه من خلال مراعاة المقام، يستطيع المتكلم اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة، وتنظيم أفكاره بطريقة واضحة، وتحقيق أهدافه التّواصلية

[1] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص491.

بفعالية. بينما يساعد فهم المقام المتلقي على تأويل الخطاب بشكل صحيح، وفهم مقاصد المتكلم بشكل دقيق.

ينقسم المقام إلى نوعين: داخلي وخارجي؛ فالمقام الدّاخلي يتعلق بالمتكلم ويضم مقاصده وحالته النّفسية؛ بينما يتعلق المقام الخارجي بالسّامع ويشمل طبقته العلمية والفكرية والاجتماعية.

إذ تختلف طريقة التّعبير والتّواصل حسب المقام، فمقام الشّكر يختلف عن مقام الشّكوى، ومقام التّهنئة يختلف عن مقام التّعزية، وهكذا.[1]

لذلك فإنّ فهم المقام يُعّد مفتاحاً أساسياً للتّواصل الفعّال بين المتكلم والسّامع، وتحقيق أهدافهما التّواصلية بنجاح.

ويعتبر السّياق "النّص الآخر، أو النّص المصاحب للنّص الظّاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجيّة "[2]

2-1-حضور المرسل في الخطاب:

يعدُّ المرسل عنصراً أساسياً في عمليّة التّواصل، فهو الشّخص أو الجهة التي تُصدر الرسالة وتُرسلها إلى المستقبل، فالمرسل: " هو ذات محورية في إنتاج الخطاب ؛لأنّه هو الذي يتلفظ به، من أجل التّعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه. ويجسّد ذاته من خلال بناء خطابه ".[3]

[1] ينظر: لبوخ بوجمليين ، شيباني الطيب: العناصر التّداولية في العملية التعلمية ، مجلة الأثر ، ع 10 ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2011، ص 72.

[2] - نور يوسف عوض: علم النّص و نظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، (مكة المكرمة) ، ط 1 ، 1410 هـ ، ص 29.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، ط 1 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ،2004 ، ص 45.

بناءً على ما تم ذكره يمكننا أن نشير إلى حضور المرسل في المقامة:

يقول الحضرمي: " برزت يوماً لخارج بلد فاس الأشهر، وانتهيت إلى واديها المعروف بوادي الجوهر، فلم يكن غير بعيد، وإذا بمحفل يرتجُّ بالغيد ".[1]

ويقول أيضاً: " فبينما أنا أنظر في تلك الوجوه المشرقة والقدود المرونقة، وإذا بجارية يغلبُ ضياءُ وجهها ضياء الشمس...".[2]حضور المرسل فيما سبق واضح من خلال استخدام ضمير المتكلم مما يظهر بروزه بشكل مباشر.

كما يظهر المرسل في وصفه للمشهد الذي يراه بدقّة، مما يضفي على النّص حيوية وواقعية ومن أمثلة الوصف:

"وادي الجوهر

محفل يرتج بالغيد

وجوه مشرقة وقدود مرونقة

جارية يغلب ضياء وجهها ضياء الشمس ".[3]

حيث يعلّق المرسل على ما يراه ويسمعه، معبراً عن أفكاره ومشاعره وهذا ما اثبت حضوره في قوله: "فلم يكن غير بعيد، فبينما أنا أنظر، فإذا بجارية ".[4]

ويكمن حضوره أيضاً من خلال الإخبار إذ أنّ المرسل يخبر القارئ بما حدث في هذه المقامة ومثال ذلك:

[1] عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ج 2 ، ص 491.

[2] المصدر نفسه، ص491

[3] المصدر نفسه ، ص491.

[4]المصدر نفسه، ص491.

"برزت يوماً لخارج بلد فاس الأشهر

وانتهيت إلى واديها المعروف بوادي الجوهر

فإذا بمحفل يرتج بالغيد ".[1]

وفي بعض الأحيان يكون حضور المرسل غير مباشر كقوله: "ثم سلمت بالبنان، وأمسكت العنان، فتقدمت السمراءُ وحطَّت الِّلثام، عن وجه شهيِّ الإلتثام، وأبلغت في السّلام، وأقبلت تواضعًا على رؤوس الأقدام، فوقفت كالغلام وأفصحت في الكلام".[2]

ومن الأدلة التي تثبت حضور المرسل غير المباشر في هذه الفقرة استخدام صيغة الغائب مثل:

"ثم سلمت بالبنان

وأمسكت العنان

فتقدمت السمراء

وحطت اللثام

أبلغت في السلام

وأقبلت تواضعا

فوقفت كالغلام

وأفصحت في الكلام "[3]

كما يؤكد كذلك حضوره غير المباشر عدم استخدامه ضمير المتكلم في هذه الفقرة، حيث يصف المرسل الأحداث دون أن يشارك في الفعل أو التّعبير عن مشاعره.

[1] عبد الله كنون، النّبوغ المغربي، ص 491.

[2] المصدر نفسه، ص492.

[3] المصدر نفسه، ص492.

كما أنَّ المرسل يشارك في نقل ما حدث من خلال استخدام ضمير الغائب والأفعال "صالت"و"اعتدت" و "أنشدت "وكل هذه الأفعال تعود إلى الجارية الطويلة.

وبرز حضوره غير المباشر من خلال وصفه للجارية وأفعالها بالتفصيل، مما يدلّ على قدرته على الملاحظة، إذ أنّ المرسل ينقل حوار الجارية دون المشاركة فيه، مما يدل على عدم تفاعله المباشر مع الموقف في قوله: "فلما فرغت من كلامها، وما أبدعته من حسن نظامها، تبرقعت بنقابها، وسلمت على الصفَّين، وقبَّلت أسارير الكفَّين، وإذا بجارية تتخطى الرّقاب، بعد أن حطّت النقاب عن ديباج صقيل، ورنت بطرف كحيل، ومالت بقد قويم وردف ثقيل "[1]؛ من خلال هذه الفقرة يمكننا القول أن المرسل حاضر بشكل غير مباشر؛ فهو يروي الأحداث ويصف الشّخصيات دون المشاركة في الحوار أو التّعبير عن مشاعره، إنّ المرسل حاضر بشكل ضمني من خلال اختياره للأحداث التي يرويها وطريقة وصفه للشّخصيات؛ فهذا يدل على تحكمه ورغبته في التّأثير على مشاعر القارئ.

ويبرز حضوره غير المباشر من خلال استخدام الضمير المستتر والأفعال والوصف والحوار لوصف تصرفات القصيرة وأقوالها في قوله: "فلما أتمت كلامها، وأنهت نظامها، إذا بالقصيرة قد أقبلت تجرُّ أذيالها وتُواتِر أقوالها، فولولت وصاحت، وأعلنت بما في ضميرها وباحت، ثم قعدت على أعلى مكان، وتكلّمت بأفصح لسان ".[2]

كما نجد أنّ المرسل يصف ما يراه بالعين، مثل ضجيج الناس وتطاول أعناقهم وشخوص أحداقهم، من خلال استخدام ضمير المتكلم "أنا"حيث يروي المرسل ما حدث له مباشرة، مثل قوله:"فقلت ما هذه السفينة "وكذلك من خلال استخدام الأفعال المضارعة مثل "تطاولت"و "شخصت" و "قيل" وهذا يظهر في قوله: "وبينما هما في طويل من الكلام وعريض، يتنازعان أبيات القريض، إذا بضجيج، كضجيج الناس في الحجيج، والنّاس قد تطاولت أعناقهم، وشخصت أحداقهم وإذا أنا بقلاّع، يسوق مركبا مَوْسوقًا بالسِّلاع فقلت ما هذه السّفينة، فقيل لي هذه الجارية السّمينة، فدار المحفل عليها كالحلقة، فقلت سبحان من لا يملُّ من خلقه،

[1] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص493.

[2] المصدر نفسه، ص494.

فحطت من القلق رداءها، وغاظت بأعكانها حسَّادها وأعداءها، وقد تكلل العرق على جبينها كدُر الحباب، وفتنت بروض خدِّها ذوي الألباب".[1]

يمكن القول أنّ حضور المرسل في هذه الفقرة مزيج بين الحضور المباشر وغير المباشر من خلال استخدام الاستعارة حيث يشبه المرسل الجارية السّمينة بالسّفينة والقلعة ومن خلال استخدام السجع حيث تتشابه أواخر بعض الجمل مثل "السّفينة" و"السّمينة" ومن خلال استخدام التّشخيص حيث يعطى للجماد صفات الإنسان مثل "بقلاع يسوق مركبا"

2-2-مستويات المتلقي في المقامة:

يلعب المتلقي دوراً محورياً في فن المقامة، حيث لا يقتصر دوره على مجرد تلقي النّص، بل يتفاعل معه بشكل نشط و فعّال.

فالمتلقي "هو الطّرف الثّاني في العملية التّواصلية وهو الذي يستقبل الرّسالة ويفك رموزها ويعي دلالاتها ويتفاعل معها، وإذا كان المرسل هو منشئ الخطاب ومنتجه ويجعل له خصائص تميزه عن غيره، فإنّ المتلقي هو من ينشأ له الخطاب ومن أجله وهو مشارك في إنتاج الخطاب مشاركة فعالة وإنْ لم تكن مباشرة"[2].

تتُعدُّد أهداف الخطاب، وتأتي في مقدمتها المقاصد المباشرة التي تتجلى بوضوح في صياغة المتكلم؛ فعبر لغة مباشرة تتطابق معانيها الحرفية مع المراد قوله، يعبر المتكلم عن هدفه و ينجز فعلاً لغويًا محددًا خلال عملية التّواصل مع المتلقي.

حيث لا تقتصر نوايا المتكلم دائما على ما يظهره خطابه بشكل صريح. فقد يلجأ أحيانا إلى التعبير غير المباشر، تاركًا للمتلقي مهمة استنباط مقاصده الحقيقية؛ في هذه الحالة يصبح على المتلقي تحليل السّياق والعلاقة بينه وبين المتكلم لفهم الدّلالات المضمنة في الكلام.

[1] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص495، 496.

[2] لبوخ بوجمليين، شيباني الطيب: العناصر التّداولية التّواصلية في العملية التعليمية، ص68.

إذ يتخطى المتكلم أحيانا حدود المعنى الحرفي للكلمات، سعيا للتواصل مع المتلقي بطريقة أعمق وأكثر تأثيرا. فيلجأ إلى استراتجيات غير مباشرة، مستخدما لغة غنية بالمجاز و الترميز ، توحي بمعاني خفية تتطلب من المتلقي جهداً ذهنياً لفك شفراتها واستيعابها.

فالتلميح أداة خطابية ذكية توظف للتواصل غير المباشر بين المتحدثين "يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنه اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السّياق"[1].

يساهم المتلقي بدور هام في فك شفرات النّص الأدبي من خلال تجاوزه للدلالات السطحية، مما يتيح له بناء علاقات عميقة بين مختلف مكونات النّص وتعميق رؤيته له، و يقوم بذلك من خلال عمليات ذهنية معقدة أثناء محاولة فهم مقاصد الكاتب.

فيقترح المتلقي "تأويلاً يعطي للمقروء "معنى" يجعله في آن واحد ذا معنى بالنسبة لمحيطه الفكري الاجتماعي – السياسي ، وأيضا بالنسبة لنا نحن القارئين"[2].

فالحضرمي من خلال مقامته يهدف إلى قصد إخباري فهي وجهت بهدف نقل صورة حية عن الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة فاس، إذ يمكن قراءة المقامة كوثيقة تاريخية تساهم في فهم العادات و التقاليد المغربية.

فالمتلقي في هذه المقامة هو القارئ إذ يظهر تفاعل القارئ مع الحوار من خلال تتبعه للأفكار وردود الفعل، ومحاولة فهم ما تقصده كل جارية، ففي قول الحضرمي"الحمد لله الذي جعل البياض طراز كل جمال، وشرف أهله بالحياء والكمال وأعطاهم عزة لا تبيد، وصير السُّمر لهم عبيد، ألا وإنَّ على قلبي جمرة، من معاتبتك يا ذات السَّمرة أعندك يا سمراء ما عندي، وليس قدك كقدي ولا خدك كخدي، جبيني ذو ابتهاج، وذوائبي كقطع الزاج".[3]

[1] يوسف تغزاوي: الوظائف التّداولية واستراتيجيات التّواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، دار الكتب العلمية للنشر، الأردن، 2014، 202.

[2] لحمداني حميد: من قضايا التلقي و التأويل ، منشورات كلية الأدب و العلوم الإنسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، بالدار البيضاء، ط 1 ، 1994 ، ص 09.

[3] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص 491_492.

في هذا المقطع يتفاعل القارئ مع افتخار الجارية البيضاء ببياضها، ويحاول فهم شعورها بالفخر؛ إذ يدرك القارئ أن الجارية البيضاء تعبر عن معايير الجمال المهيمنة في ذلك العصر.

وفي هذا المقطع من المقامة " إليكم يا ذوي العقول، فلعلكم تحكمون بيني و بين هذه القصيرة، فإنَّها عمية البصيرة، تعيب الكمال، وهي الطبقة الثانية من الجمال"[1] حيث يتفاعل القارئ مع تحدي الجارية الطويلة للجارية القصيرة، ويحاول فهم دوافعها.

لا تكتمل المقامة دون مشاركة المتلقي، فبين ثنايا حكاياتها، يتحول من مستمع إلى شريك فعّال في عملية التلقي، يشارك المتلقي المؤلف رحلته عبر الأزمنة والأمكنة، ويتفاعل مع النّص من خلال تفسيره وفهمه، ليشكل معنى المقامة.

[1] المصدر نفسه، ص493.

المبحث الثاني: الإشاريات و العلاقات التخاطبية

1-تعريف الإشاريات:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (شور):"و أَشَارَ عَلَيْهِ بِأَمْرِ كَذَا: أَمَرَهُ بهِ و أَشَارَ الرَّجُلُ يُشِيرُ إِشَارَة ، إِذْ أَوْمَأَ بِيَديهِ و يُقَالُ: شَوَرْتُ إِلَيْهِ بِيَدِي ، و أَشَرْتُ إليْه أَيْ لَوَّحْتُ إِلَيْهِ و أَلْحْتُ أَيْضًا...، و أَشَارَ يُشِيرُ إذا ما وَّجَهَ الرَّأْيُ"[1]

والإشارة هي ما يدل على أي شيء يتعين "من جهة بموضوع ويثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن، ويوجد فيها القصد في التّواصل ، و هي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر"[2]

اصطلاحا: يقدم (جورج يول) تعريفًا للإشاريات حيث يقول:"يمكننا تعريف الإشارة بأنّها فعل يستعمل فيه متكلم أو كاتب، صيغا لغوية لتمكين مستمع أو قارئ ، تحديد شيء ما"[3]

إنَّ الإشاريات اللغوية لا تحمل معنى محدد في ذاتها، فهي تستخدم في اللغة للتعبير عن أفكار أو مشاعر بشكل غير صريح، إذ أنّها تساعد في إضفاء الدّقة والإيحاء على المعنى الذي ترغب في التعبير عنه، وتسهم في تحسين التّواصل وفهم الرسائل بشكل أفضل.

وقد رأى (لِنفسون) أن الإشاريات "تذكير دائم للباحثين النَّظريين، بأن اللغات الطبيعية وضعت أساسا للتواصل المباشر بين الناس وجها لوجه كما تظهر أهميتها البالغة حين يغيب عَنَّا ما تشير إليه فيسود الغموض و يستغلق الفهم"[4]

أي أنَّ الخطاب اللغوي يعتمد بشكل كبير على الإشاريات التي تحدد المرجع بين الأطراف المتحدثة والمستمعة، وهذه الإشاريات تساعدنا في فهم الرسالة و توجيهها بشكل صحيح.

2- أنواعها:

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997 م، مج 3، مادة (شور) ص 431.

[2] نعمان بوقره: المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط 1، 2009، ص 86.

[3] جورج يول: التّداولية ، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 2010 م ، ص 39.

[4] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، ص16.

تعتبر الإشاريات أكثر الوحدات اللغوية التي تحتاج إلى معرفة السّياق وتنقسم الإشاريات ، إلى عدة أنواع و لكن من أهمها:

الإشاريات الشخصية ، الإشاريات الزّمانية و الإشاريات المكانية فهي تمثل لب الإشاريات من حيث أنها تعالج الجانب الشّخصي، الذي يقوم عليه الخطاب، وفيما يلي تفصيل كل نوع من الإشاريات على حدة.

1-2 الإشاريات الشخصية:

"هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشّخصية الدَّالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم و معه غيره مثل نحن. والضمائر الدَّالة على المخاطب مفردًا أو مثنى أو جمعًا، مذكرًا أو مؤنثًا. وضمائر الحاضر هي عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تامًا على السّياق الذي تستخدم فيه".[1]

تُعدُّ الضمائر من أهم العناصر التي تشكل المحور التّداولي في النّص. فهي تجسد الشخصيات المتحدثة والمتخاطبة، سواء كانت حاضرة أو غائبة. لتحديد هذه الشخصيات، يجب تحديد الدور الذي يؤديه كل متكلم ومخاطب، بالإضافة إلى المقام التّواصلي الذي يتواجدون فيه.[2]

وقد عرفها عبد الهادي بن ظافر الشّهري بقوله:"الإشاريات الدَّالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السّياق، فقد تصدر خطابات متُعدُّدة عن شخص واحد، فذاته متلفظة تتغير بتغير السّياق الذي تلفظ فيه وهذه الذَّات هي محور التّلفظ في الخطاب التّداولي، لأنَّ الأنا، قد تحيل على المتلفظ الإنسان، أو المعلم، أو الأب، و هكذا..."[3]

[1] محمود أحمد نحلة:أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص17 و18.

[2] ينظر: حمو الحاج ، ذهبية: التحليل التّداولي للخطاب السياسي، مجلة الخطاب، ع01، ماي 2006، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ص 243.

[3] -عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2003م، ط1،ص 82.

على ضوء ما سبق نستنتج أن الإشاريات الشّخصية وهي الإشاريات الدَّالة على المتحدث أو المخاطب أو الغائب وتستخدم للإشارة إلى الأشخاص، وتُعدُّ الأنا محور التلفظ في الخطاب وهو المحور الأساسي في التّواصل اللفظي.

من خلال النظر في مقامة الافتخار نلاحظ أن تألب بعنصر الذاتية.

2-1-1-ضمائر الحضور:

تستخدم ضمائر المتكلم للدّلالة على المتحدث في المواقف التي يكون فيها حاضرا في سياق الكلام، و من هنا جاءت تسميتها بضمائر الحضور "والحضور قد يكون حضور متكلم كأنا ، و نحن، وقد يكون حضور خطاب ك(أنتَ)و فروعها، أو حضور إشارة كهذا أو فروعها"[1]

إذ يمكن أن يكون حضور ضمائر الحضور حضورا حقيقيًا، أي أنَّ المتكلم والمخاطب يتواجدان فعليا في نفس المكان والزمان، أو قد يكون حضورا ذهنيا، حيث يستحضر المتكلم المخاطب في خياله ويتحدث إليه وكأنَّه أمامه. ولهذا السّبب تصنف هذه الضمائر إلى ثلاثة أقسام: ضمائر المتكلم، وضمائر المخاطب،وأسماء الإشارة.

-أ/-**ضمائر المتكلم:** هي بمثابة أدوات نستخدمها للتّواصل مع الآخرين ونعبر من خلالها على أنفسنا.

أ/1- ضمير المتكلم المفرد:

وقد ورد ضمير المتكلم "أنا" في المقامة أي ضمير المتكلم المنفصل في عدة مواضع من بينها "فبينما أنا أنظر في تلك الوجوه المشرقة و القدود المرونقة."[2]

[1] تمام حسن: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، 1979م، ص204.

[2] عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ج 2 ، ص 491.

وبالرجوع إلى سياق الخطاب يظهر أن الضّمير "أنا" يحيل إلى ذات المتكلم "عبد المهين الحضرمي" وقد أستخدم لغرض تداولي يكمن في ترك أثر في نفس المخاطب بالتأكيد على نفسه، من خلال تواجده في المكان الذي وجد فيه المناظرة والمفاخرة بين النِّسوة.

وقد ظهر ضمير المتكلم المنفصل أيضا في في قوله على لسان الجارية السمراء: "وعسلي أنا غِذَا".[1]

فالجارية تعبر عن ذاتها بوصف نفسها لنظيرتها وإبراز محاسنها التي لا تحصى، كما أنَّ الغرض من استخدام ضمير المتكلم في هذه الجملة هو إظهار الجارية ثقتها بنفسها وبجاذبيتها.

وفي قوله على لسان الجارية العربية نجد ضمير المتكلم "أنا" في الأبيات التي أنشدتها:

"فإنْ بدت منكن لي مكلمة أنا التي أردها مكلمة"[2]

فالجارية العربية تفخر بنفسها وتعزز ثقتها بنفسها أمام الجارية الحضرية.

و قد استخدمت الجارية الحضرية ضمير المتكلم لرد على نظيرتها في قولها:

"وإن أردت أن تفتحي للحرب بابا فانا على السبيل"[3]؛ فالجارية في قولها تعبر عن استُعدُّادها لخوض الحرب إذ لزم الآمر وهي تخاطب نظيرتها إذا أردت فانا مستُعدُّة لذلك، فهي استخدمت ضمير المتكلم لتؤكد على استُعدادِها للحرب.

ونجد ضمير المتكلم "أنا" في قوله على لسان الجارية العجوز ثلاث مرات في قولها:

"فأنا أفصح منك و أعلم"[4]و كذلك " أنا من ذوات العهود والمواثق"[5] و قولها أيضا:

[1] المصدر نفسه، ص493.

[2] المصدر نفسه، ص498.

[3] المصدر نفسه، ص499.

[4] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ، ص500.

[5]المصدر نفسه، ص500.

"فأنا والله ربَّة الصَّناعة وأستاذة الجماعة"[1]؛ استخدمت العجوز ضمير المتكلم في قولها، للتأكيد على قدرتها اللغوية "أفصح منك"،

ومكانتها الاجتماعية أقدم مما يعزّز موقفها في الحوار، إذ أنهّا تظهر شعورها بالتفوق على الجارية من خلال استخدام ضمير المتكلم "أنا"مع ضمير المخاطبة "ك" في "أفصح منك"، إذ تؤكد العجوز على استحقاقها للتعظيم، وقد تشير كثرة استخدام ضمير المتكلم إلى خبرة العجوز ومعرفتها الواسعة والثقة بالنفس.

وقد استخدم الحضرمي من ضمائر المتكلم الضمير المتصل تاء الفاعل المتكلم في قوله:

"برزت، انتهيت"[2]، فالحضرمي يبدأ كلامه بإسناد الأقوال إلى نفسه، فهو استخدم الأفعال ليقوم بعملية الإخبار، ومن فوائد استخدام الضمير المتصل هو اختصار الجمل وإضفاء وضوح على الجملة.

وفي قوله على لسان الجواري قد ظهر الضمير المتصل في عدة مواضع من بينها قول الجارية البيضاء "وإن على قلبي جمرة، من معاتبتك يا ذات السمرة أعندك يا سمراء ما عندي، وليس قدك كقدي ولا خدك كخدي، جبيني ذو ابتهاج، و ذوائبي كقطع الزاج، ورشح عرفي كمسك أذفر ، يرشح من تحت البرد والمغفر، وثغري أقحوان وديباج وجهي أرجوان ، وإن أسبلت شعري المضفور فظلام ليل على بياض كافور".[3]؛ يشير استخدام ضمير المتكلم إلى أنَّ الجارية البيضاء تخاطب نفسها في البداية، ثم تخاطب نظيرتها؛ فكأنها تحدث نفسها عن مشاعرها تجاه نظيرتها، فهي استخدمت الضمير المتصل لتأكيد عن ذاتها والتّعبير عن مشاعرها، و إثارة مشاعر نظيرتها و خلق شعور بالمناسة، والتأكيد على وحدة الشعور بينهما.

في قوله على لسان الجارية السَّمراء: "و عسلي أنا غِذَا و لوني لون الخمر، وطعمي طعم التمر"[4]

[1] المصدر نفسه، ص502.

[2] المصدر نفسه ، ص491.

[3] المصدر نفسه، ص492.

[4] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص493.

استخدمت الجارية السَّمراء ضمير المتكلم المتصل "الياء" في هذه الجملة فهي تظهر تمسكها بخصائصها وجمالها من خلال التأكيد عن ذاتها، إذ تظهر الجارية السَّمراء ثقتها بنفسها من خلال ربط نفسها بصفات إيجابية، فالجارية استخدمت ضمير المتصل "الياء" كأداة تحدي والاستفزاز للجارية البيضاء، بينما ربطت السمراء صفات البيضاء بصفات سلبية مثل قلة الملح وكثرة الرّشح. وقد استخدمت الجارية السَّمراء مبدأ التّضاد لكي تحاول إقناع المتلقي بأنَّها أجمل من الجارية البيضاء، و قد يساعد استخدام مبدأ التضاد على جذب انتباه المتلقي و جعله أكثر اهتماما بالحوار.

وفي الأبيات التي أنشدتها الجارية الطويلة يظهر لنا أنّها استخدمت ضمير المتكلم المتصل في قولها:

"كل زين أزينـه بكمالي و جمالي غنج لحظي وجيدي"[1]

فهي تريد التأكيد على أن جمالها ليس مجرد صفة جسدية، بل هو جزء من هويتها وكيانها، عندما تقول الجارية لحظي وجيدي فهي تشير إلى أن جمال القصار مقلد، وأنّه لا يقارن بجمالها الطبيعي، إذ أنّ استخدام ضمير المتكلم المتصل يبرز التناقض بين جمالها الأصيل وبين جمال القصار المصطنع.

استخدمت الجارية السّمينة ضمير المتكلم المتصل في قولها:

"كفي يا مسقومة عني هذه الغرارة، واعلمي أن على جسمي من الزينة نضارة، اقتنص بها القلوب من غير حيلة ولا إدارة، و نهدي و أعكاني، يغنياني عن الشورة في أركاني"[2]

[1] المصدر نفسه، ص494.

[2] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص496.

فهي تظهر شعورها بالتّفوق على الجارية الرقيقة من خلال استخدام ضمير المتكلم المتصل "الياء"، فتبرز عيوبها و تقلل من شأنها.

ورد ضمير المتكلم المتصل أيضا في قول الجارية الحضرية:"خدي مورد، ونحري مفند، ولا يرى صدري العابد الزاهد إلا تنهد"[1]

فالجارية الحضرية من خلال ذكر خدي ونحري وصدري تهدف إلى التّعالي على الجارية العربية فالحضرية تبرز تميزها عن العربية من خلال ضمير المتكلم المتصل، مشيرة إلى أن النِّعم والخصائص الجميلة حكر عليها.

أ/2- ضمير المتكلم الجمع:

يعد استخدام ضمير المتكلم الجمع، سواء كان متصلا أو منفصلا أداة فعالة لتحقيق أهداف تواصلية متُعدُّدة في مقامة الافتخار لعبد المهيمن الحضرمي، فالضمير المتكلم الجمع يستخدم للتعبير عن التضامن والوحدة بين مجموعة من الأشخاص، وقد يستخدم أيضا لإشراك القارئ أو المستمع في الخطاب، و لتعظيم الذَّات أو الجماعة. إذ نجد ضمير المتكلم الجمع المنفصل في قول الجارية الطويلة (الكاملة) في الأبيات التي أنشدتها:

"نحن قوم لنا بهاء البنود و لدينا تفاخر بالقدود"[2]

فالجارية الطويلة استخدمت ضمير المتكلم الجمع للتفاخر بقومها وبخصائصهم المميزة مما يظهر شعورها بالفخر والاعتزاز بنفسها و بانتمائها، إذ تسعى إلى التقليل من شأن الجارية القصيرة، مما يظهر شعورها بالتعالي والازدراء تجاهها.

وفي قول الجارية القصيرة نلاحظ أنَّها استخدمت ضمير المتكلم الجمع منفصلا في قولها: "نحن أهل المعاني الرقاق و فتنة العشاق، و على منظرنا طلاوة، و رونق و حلاوة"[3]

[1] المصدر نفسه، ص500.

[2] المصدر نفسه ، ص494.

[3] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ،ص 495.

نستنتج أنّ الجارية القصيرة من خلال استخدام ضمير المتكلم الجمع أنها تؤكد على كرامة القصار وقيمتهم في المجتمع فالجارية القصيرة تسعى إلى دحض أفكار الجارية الطويلة التي تنتقص من شأن القصار، مما يظهر شعورَها بالثقة في النفس وقدرتها على الدفاع عن نفسها.

وقد استعملت الجارية العربية ضمير المتكلم الجمع في الفخر عدة مرات في الأبيات التي أنشدتها:

"نحن جواري من بنات البادية ملامح الحسن علينا بادية"[1].

كما ورد في قولها أيضا:

"قد مال الحسن إلى العرب نحن الأقمار بلا كذب"[2].

وقد أكدت في حديثها قائلة: "نحن ربات القلوب، ومنتهى غاية كل مطلوب، جمالنا أبدع جمال، و لساننا أفصح لسان"[3].

وقد استعملته من أجل تعظيم شأنها وشأن بنات قبيلتها فالجارية استخدمت ضمير المتكلم الجمع من أجل تعميم صفاتها وخصائصها على جميع بنات البادية والهدف من استخدام ضمير المتكلم الجمع هو إقناع الجارية الحضرية بصحة وجهة نظر الجارية العربية، وقد استخدمته أيضا بغرض الفخر، فهي تظهر فخرها بانتمائها إلى بنات البادية.

أما إذا كانت متصلة فنجد أن الحضرمي استعمل ضمير المتكلم للجماعة على لسان الجواري في عدة مرات كما أشارت الجارية الطويلة في الأبيات الشعرية التي تغنت بها:

"نحن قوم لنا بهاء البنود و لدينا تفاخر بالقدود"[4].

[1] المصدر نفسه، ص 498.

[2] المصدر نفسه، ص499.

[3] المصدر نفسه، ص499.

[4] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ،ص494.

تشير الجارية الطويلة من خلال ضمير المتكلم الجمع "نا" إلى صفات إيجابية مشتركة بينها وبين باقي الجواري، مثل بهاء البنود و تفاخر بالقدود، وقد استخدمت الجارية ضمير الجمع المتصل لتأكيد على قيمتها وقيمة باقي الجواري كأفراد وكأعضاء في المجتمع.

وقد ورد ضمير المتكلم الجمع المتصل أيضا في قول الجارية القصيرة:

"نحن أهل المعاني الرقاق وفتنة العشاق، وعلى منظرنا طلاوة، ورونق وحلاوة"[1].

يدل استخدام ضمير المتكلم الجمع المتصل للجارية القصيرة على تضخيم الذات من خلال استخدام "نحن" بدلا من "أنا" إذ تسعى الجارية القصيرة إلى تعزيز مكانتها وخلق انطباع بوجود جماعة تدعمها وتؤمن بقدراتها.

وأخيرا نجد ضمير المتكلم الجمع المتصل كما ورد في قول الجارية الحضرية:

"الحمد لله الذي فضل على البادية الحاضرة، وأعطانا الراحة في الدنيا وأعاننا على طريق الآخرة، وخصنا بأحسن الملابس وأيمن المواطن، وأمن قلوبنا في الظاهر والباطن، ووشحنا بالحُلى والحلل، وأسكننا في القصور والدُّور في ظل الحجب و الكلل"[2]؛ استخدمت الجارية الحضرية ضمير المتكلم الجمع المتصل لأسباب تواصلية واجتماعية متُعدُّدة، تهدف إلى إظهار التضامن، وتعزيز الشعور بالفخر والانتماء، والتأكيد على الفضل الإلهي وإظهار الامتنان والتقدير ، والتأكيد على وحدة الحاضرة.

ب-ضمائر المخاطب:

تُعدُّ ضمائر المخاطب من أهم أدوات اللغة العربية التي تستخدم للتواصل و التعبير عن المشاعر و الأفكار و تستخدم للدلالة على الحضور والغياب المقامية.

[1] المصدر نفسه، ص 495.

[2] المصدر نفسه ، 499.

"فالمتكلم حاضر في البنية باللزوم والمخاطب حاضر بالاقتضاء، والبنية دون اقتضائها لا وجود لها".[1]، وبعد قراءة مقامة الافتخار بين العشر الجوار لعبد المهيمن الحضرمي نلاحظ ورود ضمائر المخاطب المنفصلة والمتصلة ومن نماذجه قول الجارية البيضاء:

"قل للذي أزرى بأهل البياض ما أنتَ إلا باطل الاعتراض"[2]

فالجارية استخدمت ضمير المخاطب "أنتَ" للتعبير عن الاحتقار إذ أنَّها في حديثها تخاطب الجارية السَّمراء، فاستخدام ضمير المخاطب "أنت" يؤكد على فردية الشخص المستهدف فهي من خلال استخدامها لهذا الضمير يظهر لنا أنَّها تعبر عن العداوة بينها وبين الشّخص الذي تخاطبه.

فضمير أنت "لا يقف استعماله في السّياق عن الإحالة على المرجع فقط، بل يتجاوز ذلك فيصبح مؤشرا على غرض تداولي، وهذا ما يوصف ب (أنت) التعاونية، وعليه فإنه يتوفر للمرسل عند التفاعل ثلاثة نماذج من الاستعمال: أنت التعاونية أو المتبادلة، أنتم التعاونية أو المتبادلة، أو الاستعمال المختلف ؛ فيشير استعمال أنت إلى أن المشاركين في الخطاب يعتبرون أنفسهم ذوي علاقة حميمة من النّاحية الاجتماعية ، ويمكن تعريف العلاقة الحميمة بأنَّها التَّعابير عن: القيم المشتركة، والقرابة، والجنس ، والجنسية والموقع الوظيفي، وتكرار التّواصل".[3]

وقد ورد ضمير المخاطب المتصل في قوله على لسان الجارية البيضاء إذ أنها تقوم بتوجيه كلامها إلى الجارية السمراء فتقول:"و إن على قلبي جمرة ، من معاتبتك يا ذات السمرة أعندك يا سمراء ما عندي ، و ليس قدك كقدي ولا خدُّك كخدي"[4]؛ يُعدّ حوار الجارية البيضاء والسَّمراء نموذجًا غنيًا بالدّلالات اللغوية والتّواصلية، حيث تُبرز استخدامات ضمير المخاطب المتصل بوضوح أهدافا محددة تسعى الجارية البيضاء إلى تحقيقها؛ إذ يخلق استخدام ضمير

[1] نرجس باديس: المشيرات المقامية في اللغة العربية ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، (د.ط) ، 2009 ، ص 243.

[2] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص 492.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، ص 288.

[4] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص 492

المخاطب شعورًا بالتوجه الشخصي، مما يضفي على الخطاب حدةً وانفعالاً، ويثبت تركيز الجارية البيضاء على الجارية السمراء كخصم مباشر في المنافسة.

ونجده أيضا في قول الجارية السَّمراء إذْ أنَّها ترد على الجارية البيضاء فتقول:"يا أشبه شيء بجبن الروم، أخرقت حجاب الأشروم، مزال طعامك قليل الملح، وجفنك كثير الرشح، ولبنك أذى، وعسلي أنا غذا ، ولوني لون الخمر، وطعمي طعم التمر "[1].

فالجارية السَّمراء تفخر بذاتها وتؤكد تفوقها على الجارية البيضاء، إذ أنها استخدمت عبارات التّحدي في خطابها لمواجهة التحديات التي طرحتها الجارية البيضاء، وإثبات تفوق الجارية السمراء في كل جانب من جوانب الجمال.

وقد ورد ضمير المخاطب المتصل في قوله على لسان الجارية الضعيفة:"وما حيلتك أيتها العاهة إذا جاوزت الأربعين ، و أتتك العلل بجيش ظاهر غير كمين ، و قد تدلت منك الحواصل، وهجرك الصديق المواصل، وتكمشت منك الحلاقم، وتفرقت على أعضائك البلاغم، وتعطلت منك القوائم، فلا تتحركين إلا بعجلة ودعائم"[2].

تخاطب الجارية الضعيفة الجارية السّمينة بشكل مباشر باستخدام ضمير المخاطب "أيتها العاهة"، إذ تسعى الجارية الضعيفة من خلال التحدي إلى إثارة مشاعر الخوف لدى الجارية السّمينة من الشيخوخة و فقدان الجمال، مما يضعفها و يقلل من ثقتها بنفسها.
وفي الأخير نجده كذلك في قول الجارية الصبية في مخاصمة العجوز حيث تقول الصبية:"أيتها العجوز الشَّمصا ، يا من كشفت بعيبها عن نفسها الغطا، أما قنعت يا عجوز، يا نشوز، أما كفاك، سد الله بالشوك فاك، هيهات هيهات يا عجوز ، يا بنت الدروز ، أن يكون لك بعد الهرم طلق، أو يكون الجديد مثل الخلق، أما رأيت شعري الفاحم ، وثغري الباسم و غصني الناعم"[3].

[1] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص493.
[2] المصدر نفسه ، ص498.
[3] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص502.

يدلُّ استخدام ضمير المخاطب المتصل مباشرة على مخاطبة الجارية العجوز بشكل مباشر، ممَّا يعكس شعورها بالغضب والازدراء اتجاه تصرفاتها.

إذ يظهر استخدام ضمير المخاطب المتصل رغبة الجارية الصبية في تحدي الجارية العجوز ومواجهتها بشكل مباشر، بدلا من التحدث عنها بضمير الغائب. حيث أنه بشكل عام، يعد استخدام ضمير المخاطب المتصل أداة فعالة للتعبير عن المشاعر والعواطف القوية، مثل الغضب وازدراء والسّخرية والشفقة، كما يساعد على التأكيد على المسؤولية والمواجهة وتحدي الطرف الأخر.

ج/-أسماء الإشارة:

"إذ كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص أو غيابها عنه ، فإن أسماء الإشارة تحددها مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري"[1]

إذ تُعدُّ أسماء الإشارة كائنات لغوية فريدة، إذ لا تفهم إلا في سياقها ، وترتبط ارتباطا وثيقا بما تشير إليه. ولهذا السّبب، تصنف ضمن فئة الحضور في علم اللغة. ولذلك، تلعب أسماء الإشارة دورا هاما في استحضار الذّوات الأشياء أثناء الخطاب، وتساعد على ربط الأفكار وتحديد المعنى بدقة.

ولقد أشار عبد المهيمن الحضرمي إلى أشياء متُعدُّدة باسم الإشارة (هذه) الذي يشير إلى القريب في قوله على لسان الجواري و من بين النماذج قول الجارية الطويلة للقصيرة: "فلعلكم تحكمون بيني و بين هذه القصيرة"[2]؛ يشير اسم الإشارة هنا إلى أن الجارية القصيرة حاضرة في نفس المكان الذي تتواجد فيه الجارية الطويلة، وغالبا ما تستخدم (هذه) للإشارة إلى أشخاص أو أشياء حاضرة في نفس المكان الذي يتواجد فيه المتكلم، وهنا استخدمت (هذه) للتنبيه على الاختلاف بين الجارية الطويلة و الجارية القصيرة.

[1] الأزهر الزناد: نسيج النّص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، ص118.
[2] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص 493.

وفي قوله على لسان الجارية السّمينة: "أين هذه المسفولة الصوت الواقفة بين ميدان الحياة وميدان الموت المنفوضة اللحم"[1]؛ وتظهر الجارية السّمينة غضبها من الجارية الضّعيفة من خلال استخدام (هذه) ونعتها بصفات سلبية، إذ تؤكد الجارية السّمينة على أن الجارية الضعيفة هي فرد محدد له صفات معينة تشير إلى ضعفه مما يبرز الاختلاف بينهما بشكل أوضح.

وفي قوله على لسان الجارية الضعيفة وهي ترد على الجارية السّمينة:"أسمعت ما قالت هذه العاهة ، وما ظهر منها من قلة النزاهة ، هذه التي تفتح فمها مثل التمساح"[2]؛ استخدمت الجارية الضعيفة اسم الإشارة (هذه) للرد على الهجوم الذي شنته الجارية السّمينة على الجارية الضعيفة ، وباستخدام (هذه) ، تؤكد الجارية الضعيفة على أنّها تشير إلى الجارية السّمينة بشكل مباشر، مما يضفي على ردها صفة القوة والحزم ، فكلمة (هذه) تستخدم للتأكيد على السمات السلبية التي تميز الجارية السّمينة ، مثل قلة النزاهة وسوء الخلق.

وفي قوله على لسان الجارية الحضرية استخدمت اسم الإشارة (هذا) للدلالة على المكان:"إياك أن تذكري في هذا المحفل نسبا أو قبيل"[3]؛ يشير اسم الإشارة (هذا) على المكان المحدد الذي تحذر فيه الجارية من ذكر النسب أو القبيلة.

فكلمة (هذا) تشير إلى شيء محدد ، بينما "المحفل" لفظ عام.

2/-ضمائر الغياب:

هي الكلمات التي تستخدم للإشارة إلى شخص أو شيء غائب "فصاحبه غير معروف لأنه غير حاضر ، فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسره ويوضح المراد منه"[4].

[1] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص496.
[2] المصدر نفسه، ص447.
[3] المصدر نفسه ، ص499.
[4] عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، د ت، ج1، ص255.

إذ يؤكد أحمد نحلة على أن ضمائر الغائب تُعدُّ من أدوات الإشارة إذا لم يكن مرجعها محددا بوضوح من خلال السّياق اللغوي. في هذه الحالة، يصبح السّياق التّداولي مسؤولا عن تحديد هوية المرجع الذي تشير إليه هذه الضمائر[1].

إذ يوظف الشّعراء والكتاب ضمائر الغائب للإشارة إلى أشياء أو أفكار محددة، لكن فهم دلالاتها يتطلب فهم السّياق الذي وردت فيه.

تطرق عبد المهيمن الحضرمي في مقامته باستخدام مبهمات الخطاب الغيبة، فهو لا يخاطب غائبا محددا، بل يستخدم ضمائر الغائب بصيغ مختلفة بشكل إيحائي لإيصال رسالة عميقة.

يبدع عبد المهيمن الحضرمي في توظيف ضمير الغائب المؤنث المنفصل (هي) كعنصر إشاري يتعلق بالمفرد المؤنث الغائب، تاركا للقارئ مهمة استنباط المعنى المراد إذ يظهر هذا بوضوح في حوار الجواري ، حيث يستخدم ضمير (هي) في قوله على لسان الجارية الطويلة: "فإنها عمية البصيرة ، تعيب الكمال ، و هي الطبقة الثانية من الجمال"[2].

ففي المعطاة التي دارت بين الجارية الطويلة والقصيرة استخدمت الجارية الطويلة ضمير الغائب (هي) وهذا العنصر الإشاري يحيل إلى الجارية القصيرة فالجارية الطويلة اختارت أن تستخدم ضمير الغائب (هي) لخلق نوع من الغموض، بدلا من الإشارة مباشرة إلى القصيرة، ومن أسباب استخدامها لهذا الضمير هو تخفيف حدة انتقاد الجارية القصيرة فبدلا من أن تقول أنت عمية البصيرة ، استخدمت ضمير الغائب (هي) لتجنب توجيه اتهام مباشر.

وكذلك نجد العنصر الإشاري (هو) الذي يشير إلى مرجع يتعلق بالمفرد المذكر الغائب ومن نماذج ذلك قول الحضرمي على لسان الجارية القصيرة: "فإن الله تعالى خلق الكامل و المتوسط والقصير ، على ان القصر و الكمال إنَّما هو في الأفعال"[3]

ومن هنا نستنتج أنّ ضمير الغائب (هو) يعود إلى الكمال والقصر.

[1] ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18.
[2] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص493.
[3] المصدر نفسه، ص495.

وقد وظف عبد المهيمن الحضرمي ضمير الغائب المتصل في عدة مواضع منها "برزت يوما لخارج بلد فاس الأشهر و انتهيت إلى واديها"[1]؛ إذ نجد أنَّ ضمير الغائب المتصل المفرد (الهاء)، يحيل إلى بلد فاس الأشهر.

وقد استخدم الإشارة بضمائر الغائب المتصلة في (وجهها، كلامها، نظامها، نقابها)؛كل هذا يحيل إلى جمال الجارية البيضاء ؛ إذ يؤكد استخدام ضمير الغائب المتصل في هذه الكلمات على أن الجارية تمتلك هذه الصفات.

وقد برز ضمير الغائب المتصل في قول الحضرمي على لسان الجارية الطويلة: "الحمد لله فالق الاصباح بعد الغيوم، لا إله إلا هو الحي القيوم، وصلى الله وسلم على محمد نبيه الذي ارتضاه لنفسه حبيبا و خليلا ، وأرسله لجميع خلقه نبيا ورسولا."[2]

وقد لفت انتباهنا في هذا المقطع استخدام الضمير المتصل (هو) بشكل لافت فقد عمد الحضرمي إلى توظيفه، فضمير الغائب المتصل هنا يحيل إلى الله، إذ يؤكد استخدام ضمير الغائب على عظمة الله تعالى و وحدانيته.

2-2 الإشاريات الزمانية:

يعزز هذا النوع فهمنا لمقام المتكلم، فالإشاريات الزمانية هي "كلمات تدل على زمان يحدده السّياق بالقياس إلى زمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإنّ لم يعرف مكان المتكلم و مركز الإشارة الزمانية، التبس الأمر على السّامع أو القارئ"[3].

إذ لا يمكننا التنبؤ بزمن اللقاء دون إدراك زمن التلفظ؛ فزمن التّلفظ يشكل الأساس الذي يبنى عليه زمن اللقاء، حيث يصبح زمن اللقاء ممكنا فقط بعد فهم زمن التلفظ؛ فزمن التلفظ يقدم لنا خيوطا لفك لغز زمن اللقاء، ويزيل عوائق الغموض، ويقوي جسور التّواصل.

[1] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص491.

[2] المصدر نفسه، ص 495.

[3] محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

والإشاريات الزمانية كما وردت في كتاب إستراتجيات الخطاب "أنها هي المرجع لحظة التلفظ ، ولهذا يجب أن تربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى و تربط كذلك بين الزمن والفاعل لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية و من اجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية ، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ فيتخذها مرجعا يحيل عليه و يؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها"[1]؛ استخدم عبد المهيمن الحضرمي في هذه المقامة تقنية ذكية تمثلت في توظيف الإشاريات الزمانية بشكل متقن ضمن سياق الإنتاج. تهدف هذه التقنية إلى خلق شعور لدى القارئ بمرور الزمن ، و فهمه لدلالاته المختلفة ، وذلك من خلال ربطه بالسّياق الذي وردت فيه تلك الإشاريات.

ورد في قوله:"برزت يوما لخارج بلد فاس الأشهر ، و انتهيت إلى واديها المعروف بواد الجوهر ، فلم يكن غير بعيد..."[2].

يبدأ الراوي بوصف رحلة قام بها إلى وادي الجوهر، و يستخدم كلمة "يوما " للإشارة إلى بداية هذه الرحلة. إذ أنها تدل على زمن مبهم غير محدد.

و في قوله: "فلم يكن غير بعيد "[3]؛ وهنا يقصد أنّه عندما خرج من بلد فاس، وصل إلى وادي الجوهر بسرعة و هنا فهي تدل على زمن الماضي مستمر.

و في قوله "فبينما أنا أنظر"[4]؛ وهنا الراوي كان ينظر إلى فتيات في وادي الجوهر ، و قد حدث أمر جديد فهي تدل على زمن ماضي مستمر.

و في قوله "وإذا بجارية يغلب ضياء وجهها ضياء الشمس، فوقفت بين الصفوف وسلمت ببنانها الخمس"[5]؛ يظهر من خلال قوله أن الزمن هنا ماضي مفاجئ و من ثم ماضي محدد من خلال ظهور إحدى الجواري فجأة ثم تقدمها إلى الأمام و سلمت على باقي الجواري.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب ، ص 83.

[2] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص 491.

[3] المصدر نفسه، ص491.

[4] المصدر نفسه، ص491.

[5] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص491.

و في قول الحضرمي حيث تشير عبارة "و إذ بجارية تتخطي الرقاب ، بعد أن حطت النقاب عن ديباج صقيل ، ورنت بطرف كحيل".[1]؛ إلى علاقة زمنية بين حدثين ، دون تحديد وقت محدد فهو يفصح عن ظهور الجارية الطويلة بعد انتهاء الجارية السمراء من حديثها.

و في قوله على لسان الجارية القصيرة " يا شقيقة الزّرافة، إلى كم تطيلت هذه الخرافة"[2].

إذ تشير هذه العبارة ، إلى الزمن الحاضر و أن الجارية السّمراء تستمر في السرد.

و في قوله على لسان الجارية العجوز حيث أشارت إلى زمن المستقبل في "و جامع الناس ليوم لا شك فيه ولا ريب"[3].

حيث أنها تشير في هذه العبارة إلى يوم القيامة ، وهو يوم الحساب المستقبلي الذي لا شك فيه ولا ريب. فالجارية العجوز تريد أن تذكر الجارية الصبية بيوم القيامة و أن تحثها على فعل الخير استُعدُّادا له.

و قد استخدم الحضرمي الإشاريات الزمانية في الأبيات الشعرية التي أنشدتها العجوز:

"أمنت الدهر يا بنت الزواني و صار لك البها نصب العيان
فكم طفل قضى في خفض عيش و أخلف ظنه بعد الأمان
اله العرش عمرني و ابقى سعودي ثم ساعدني زماني
جررت الذيل في زمن افتخاري و نزهت الجفون بمرجان
و إني اليوم من ستين عاما و لكني اعد من الحسان
فيوم في المجالس باتعاظ و يوم في المحافل و المغاني"[4]

[1] المصدر نفسه ص 493..
[2] المصدر نفسه، ص494.
[3] المصدر نفسه، ص 500.
[4] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص501.

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الجارية العجوز قد استخدمت العديد من الإشاريات الزمانية للتعبير عن مشاعر مختلفة، منها التعاطف و التفاؤل والحزن والإعجاب؛ وتشير هذه الإشاريات، إلى أزمنة مختلفة، الحاضر والماضي والمستقبل.

وفي قولها أخلق ظنه بعد الأمان تشير هذه العبارة إلى زمن المستقبل، إذ أنّها تقصد بولها الجارية الصبية وأن حياتها سوف تتغير إلى الأسوأ في المستقبل، وفي قولها سعودي ثم ساعدني زماني إشارة إلى الزمن الماضي. تشير هذه العبارة إلى حظ العجوز الجيد في الزمن الماضي الذي ساعدها في التغلب على الصعاب.

وفي قولها و أنَّي اليوم من ستين عاما تشير هذه العبارة إلى الحاضر فهي تشير أيضا إلى كبر سن الجارية العجوز في الوقت الحالي.

أمَّا في قولها فيوم في المجالس باتعاظ ويوم في المحافل و المغاني فهي تشير إلى ماضي العجوز التي كانت تقضيه تارة في التعلم و الاستفادة و تارة في اللهو و الاستمتاع؛ و في قول الحضرمي على لسان الجارية الصبية قولها: "ويحك لو كنت تبكين على ما مضى ، لكان لك أقرب إلى الرضى"[1]؛ حيث تريد الجارية الصبية من خلال الإشارة إلى زمن الماضي أن تؤكد للجارية العجوز على أهمية التركيز على الحاضر و المستقبل بدلا من الحزن على الماضي.

2-3-الإشاريات المكانية:

و هي "عناصر تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها و تفسيرها على معرفة مكان المتكلم ووقت التكلم، أو على مكان أخر معروف للسامع أو المخاطب، ويكون لتحيد المكان أثر في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو جهة. و يستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل: هذا وذاك، هنا وهناك، ونحوها إلاّ إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد عل السّياق المادي المباشر الذي قيلت فيه"[2].

[1] المصدر نفسه، ص502.

[2] محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21.

كما نجد الإشاريات المكانية في كتاب استراتجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري: "أنها تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إنّ هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الأشياء هما:إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإمّا بتحديد أماكنها ما جهة أخرى"[1]؛ إذ تتُعدُّد الشواهد الدَّالة على المكان في المقامة، و تتنوع أساليب استخدامها، ومن نماذجه في قول الحضرمي:

"برزت يوما لخارج بلد فاس الأشهر ، و انتهيت إلى واديها المعروف بوادي الجوهر"[2].

تنوعت الأماكن المذكورة حيث يبدأ نص المقامة بذكر بلد فاس كنقطة انطلاق للرحلة التي تقود الراوي إلى مكان وادي الجوهر.

و هذه الإشاريات المكانية قد تعطي للقارئ انطباعا عن تنوع الأماكن التي تدور فيها أحاث المقامة، إذ يتمتع هذا المكان بأهمية تداولية كبيرة كونه مسرحا لأحداث المقامة، وتدور حوله معظم تفاصيل الخطاب.

و في مشهد أخر من مشاهد المقامة نجد كلمة "محفل" التي تدل على المكان في قوله:

"و إذا بمحفل يرتج بالغيد".[3]

و في قوله:"فدار المحفل عليها كالحلقة"[4]

و كذلك"إياك ن تذكري في هذا المحفل نسبا أو قبيل".[5]

و في موضع آخر: "إذ بهزة عظيمة في المحفل"[6].

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ، ص 84.

[2] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص 491.

[3] المصدر نفسه ، ص491.

[4] المصدر نفسه، ص495.

[5] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص499.

[6] المصدر نفسه، ص500.

كل هذا يدل على مكان واحد وهو المكان الذي وقت فيه أحداث المقامة والمحفل هو المكان العام الذي يجتمع فيه الناس، حيث يشير الحوار الدائر بين النساء إلى أن المحفل كان بمثابة فضاء اجتماعي للنساء للتواصل و تبادل الأفكار و المشاعر، إذ يمكن أن ينظر إلى المحفل كمساحة ثقافية تجسد التفاعل الاجتماعي والثقافي بين أفراد المجتمع.

و من الشواهد الدَّالة على المكان في المقامة أيضا في قوله على لسان الجارية الضعيفة

"يا من حضر في مجلسنا"[1]؛ حيث تشير الجارية إلى مكان التجمع و التّواصل بين الناس.

نستنتج أن الإشاريات المكانية لا تكمن أهميتها في تحديد الموقع، بل تتُعدُّى ذلك لتشمل دورا هاما في بناء سياق الخطاب و فهمه؛ فمن خلال ربط الكلمات و العبارات بمواقعها المكانية ، تضفي الإشاريات المكانية غنى على الخطاب و توضح أماكن حدوث الأحداث و تسهل عملية التّواصل بين المتحدث و المتلقي.

[1] المصدر نفسه، ص497.

الفصل الثاني

بنية الحجاج في مقامة الافتخار

المبحث الأول: مفهوم الحجاج لغة و اصطلاحا

تمهيد:

يعد الحجاج ذلك الأسلوب المتقن الذي يوظف مهارات الإقناع والتأثير لنسج خيوط تلامس أفكار الآخرين وتغيّر سلوكهم. ففي خضم تبادل الأفكار، يبرز الحجاج كأداة فاعلة تساعد في بلورة الرؤى وتشكيل الآراء، حيث يوظف الخطيب مهاراته البلاغية لتقديم حجج منطقية و أدلة قاطعة تقنع المستمع بصحة وجهة نظره.

لا يقتصر تأثير الحجاج على تغير السلوك فحسب، بل يمكنه أن يشعل جذوة الحماس في نفوس المستمعين، ويحفزهم على المشاركة الفاعلة في مختلف محالات الحياة، وجد الحجاج منذ فجر التاريخ، فكان رفيق الأنبياء والرسل في نشر رسالاتهم، و قادة الثورات في حشد الجماهير ودعم قضياهم، و كذلك المفكرين والفلاسفة في طرح أفكارهم وتغيير مسار التاريخ. ففي كل خطاب مقنع، تولد شرارة التغيير، وتفتح أفاق جديدة للتفكير والإبداع.

مفهوم الحجاج:

لغة: جاء في لسان العرب: "حاججته أحاججه، حجاجاً ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها و المحجة الطريق، وقيل الحجة ما دوفع به الخصم، و هو رجل مُحاجٌ أي جدل، و التحاجُجُ التخاصُم، وحاجّه و حاجَجَه و حجاجاً ، نازعه الحُجَّة و الحج، الحجاج جملة من الحجج التي تؤتي بها للبرهان على رأي أو إبطال أو طريقة تقديم الحجج و الاستفادة والمحاججةُ هي إنتاج مجموعة حجج مرتبة بطريقة ما، قصد إثبات أو تقييد قضية من القضايا".[1]

كما نجده عند ابن فارس في معجمه "مقاييس اللغة" مادة (ح.ج) يقول:"الخاء و الجيمُ أصولٌ أربعةَ. فالأوَّلُ القَصْدُ ، و كل قَصْدٍ حجٌّ ...يقال:"حاجَجْت فلاناً فحَجَجْتُهُ أي غَلَبْتُه بالحجَّة و ذلك الظّفرُ يكون عند الخصوُمة ، والجمع حُجَجٌ. و المصدر الحجاج... و الأصل الآخر:

[1] ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، مج4، مادة (ح ج ج)، ص38.

الحِجَةُ و هي السُنَةُ ، و قد يمكن أن يجمع هذا إلى الأصل الأول ، لأن الحجّ في السنة لا يكون إلا مرَّةً واحدة... و الأصل الثالث: الحِجَاجُ احِجَّة. و الاصل الرابع: الحَجْحَجَة النُّكوص. و المُحَجْجج: العاجز...".[1]

أما الشريف الجرجاني في معجم التعريفات نجده يعرف الحجاج بقوله:"الحُجَّة ما دلَّ به على صِحَّة الدعوى ، و قيل الحُجَّة و الدليل واحد".[2]

من خلال استقراء التعريفات الواردة في المعاجم اللغوية العربية، يتضح جلياً أن مصطلح "الحجاج" يشير إلى عملية إثبات الرأي أو الموقف من خلال استخدام الأدلة و البراهين المقنعة. و تتبلور هذه العملية في سياق نقاش أو جدل بين طرفين، حيث يسعى كل طرف إلى إقناع الآخر بصحة وجهة نظره من خلال الاستدلال بالحجج القوية.

اصطلاحا:

يعتبر الحجاج أداة مهمة للتعبير عن الأفكار وتوجيه الحجج والأدلة لدعم الرؤى والمواقف المختلفة، حيث أنه يحمل في ثنياه قدرا كبيرا من الغموض في ميادين مختلفة كالبلاغة والمنطق والفلسفة، حيث تتجلى مظاهر الحجاج عند الجاحظ من خلال ربط الحجاج بالبيان و يرى أن:"مدار الامر و الغاية التي يجري إليها القائل إنما هو الفهم و الإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع".[3]

والحجاج هو "بذل الجهد لغاية الإقناع ، إنَّه طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقي إلى القضايا التي تعرض عليه أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة"[4].

وقد تحدث أبي وليد الباجي عن الحجاج في كتابه (المنهاج في ترتيب الحجاج) حيث يقول:

---

[1] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د.ب) ، (د.ط) ، 1979 ، ج 2، ص 29-30 مادة (ح.ج).

[2] الشريف الجرجاني: معجم التعريفات ، تح: محمد الصديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، مصر ، (د.ط) ، 2004 ، ص 73.

[3]- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ج 1، ص 76.

[4] حافظ اسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه و مجالاته (دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة) ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط 1 ، 2010 ، ج 1 ، ص 4.

"و هذا العلم من أرفع العلوم قدراً و أعظمها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال و لولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حُجَّة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم".[1]

مما سبق نستنتج أنَّ الحجاج مزيجاً فريداً بين الإقناع والبرهنة، فهو يسعى إلى إثبات صحة الرأي من جهة، ودفع المتلقي إلى تقبله من جهة أخرى؛ يعتمد ذلك على استخدام مختلف التقنيات البيانية، من منطق وحجج قوية إلى بلاغة وعاطفة، لخلق تأثير عميق على المتلقي.

1-1-الحجاج عند العرب و الغرب:

1-الحجاج عند العرب:

أ/-الجاحظ: خصص الجاحظ في كتابه (البيان و التبيين) فصولا متُعدُّدة لموضوع الحجاج، مبيناً وموضحاً هذا المفهوم بدقة إذ يقول: "أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل الحظ متحيّز اللفظ، لا يكلم سيّد الأمّة ولا المملوك بكلام السوقة و يكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة...".[2]

من خلال تحليلنا لمفهوم الحجاج عند الجاحظ ، يتجلى لنا أنّ غاية الخطاب الإقناعي الشفهي تتحدد في الإقناع، بينما تمثل اللغة الوسيلة لتحقيق هذه الغاية.

ب/-ابن وهب: كان لابن وهب أثرٌ كبيرٌ في علم الحجاج، فقد اعتبره العديد من العلماء رائد هذا العلم. كما أن كتابه (البرهان في وجوه البيان) أصبح من أهم المراجع في هذا المجال حيث انه ربط الحجاج بالجدل والمجادلة حيث قدم تعريفاً دقيقاً للجدل والمجادلة في قوله:"و أمّا الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجّة فيما اختلف فيه المتجادلون، ويستعمل في المذاهب و الديانات ، و في الحقوق و الخصومات والتنصل في الاعتذارات".[3]

[1] أبو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج ، تح: عبد المجيد التركي ، ط 2 ، دار المغرب الإسلامي ، المغرب ، 1987 ، ص 8.
[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص92.
[3] أبو حسن إسحاق بن وهب: البرهان في وجوه البيان ، تقديم و تح: جفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، عابدين ، مصر ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص 176.

من خلال ما قاله ابن وهب، يتضح أنَّه استخدم الحجاج كأداة للنقاش و قسمه إلى فئات أخلاقية ، ممّا سمح له بالتمييز بين الجدل الإيجابي والجدل السلبي.

2/-الحجاج عند الغرب:

أ/-السفسطائيون: بنو حججهم على مبدأ النفعية، معتبرين اللذة هي الدافع الأساسي للإنسان. انتقد أفلاطون هذا النهج ، و رأى فيه إدعاءً للعلم دون إثبات، و اعتبر أفكارهم ظنية و ليست يقينية ، لأنها مبنية على الهوى لا على العقل."اعتمد السفسطائيون في بداية الأمر على توجيه الناس و إرشادهم إلى التفنن من أصناف القول ، حيث اشتهروا بمهاراتهم بالتلاعب في الأفكار و الهروب من الحقيقة و لنجاحهم في هذا الأمر كانت وسيلتهم في ذلك الحجاج ، وكان الدافع لظهور الحجاج هي القضايا الفكرية وجود الإنسان ، و ركزوا على ماهية القول وحرصهم على الخطاب لا يقل تركيزهم على الحجاج". [1]

"و السفسطائيون مارسوا الحجاج عن طريق الخطابة و الجدل، كما يرون في الحجاج وسيلة لتحقيق الغاية التي ينشدها كل من يريد السلطة في المجتمع ، ومثال بروتاغوراس كان يعلم الشباب البلاغة و الممارسة الحجاجية ".[2]

ما يمكننا قوله أن السفسطائية وظفت الحجاج كأداة تعكس الواقع السّياسي الذي ساهم في بناء المدينة؛ سعى السفسطائيون من خلال الحجاج و ممارسته إلى التأثير على الخصم و إقناعه ، مستخدمين الشك كأداة للوصول إلى غايتهم.

كان السفسطائيون أشبه بمدربين يعدون طلابهم لخوض حلبة الجدل؛ إذ يعلمونهم فنون الإقناع، ويدربونهم على استخدام اللغة كسلاح، لكن البعض منهم استغل هذه المهارات لخداع الخصوم قال أحدهم:"ليس من الضروري أن تتعلم شيئاً عن الموضوع لتجيب؛ وقال: إنّ في استطاعته أن يجيب كل سائل عن كل ما يسأل ، فهم يعلمون كيف يكسبون الخصم بشتى

[1]محمد الولي: مدخل إلى الحجاج ، أفلاطون أرسطو ، شايم بيرلمان ، مجلة عالم الفكر ، العدد 2 ، 2011 ، ص 20.
[2]جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، دار افريقيا ، الرباط ، المغرب ، (د.ط) ، 2014 ، ص 67.

الوسائل ، كاللعب بالألفاظ ، الاستعارات ، الكنايات الجذابة بخداع المنطق و تمويه الحقيقة. و من أجل ذلك سمي اللعب بالألفاظ و التهريج في الحجج".[1]؛ يظهر لنا تحليل أفكار السفسطائيون أن الحجاج لديهم يتحول إلى أداة لتضليل و التلاعب بالمشاعر ، بدلا من كونه وسيلة للوصول إلى الحقيقة.

ب/-أفلاطون:

"رأى أفلاطون في الجدل هو المنهج الفلسفي الأعلى و هو حجر الزاوية الذي تقوم عليه العلوم... فالجدل يتضمن دوما البحث عن الماهيات الثابتة و من أمثلته فكرة الحيز خاصة ، و اعتبر الجدل بمثابة منهج فلسفي رفيع و هو أعلى الفنون الإنسانية ، فهو حجز الزاوية كما لو كان قد وضعه على رأس العلوم".[2]

"لقد رأى أفلاطون في الجدل أسمى المعارف والمناهج لتحصيل الحقائق المطلقة لأن الذي يربط المحسوس المعقول، فالجدل الصاعد والنازل يتمثل حينما يلاحظ الإنسان الجزيئات ثم يرتع منها الطبيعة العقلية، العامة التي تربط بينهما، أي انه يرتفع من خلال الكثرة الحسية إلى الوحدة العقلية إلى معقولات أعلى منها مرتبة وهكذا يستمر ارتفاعه من الأفراد إلى الأنواع إلى الأجناس التي فكرة هي الأعم و أكثرها حقيقة و أعلاها مقاما".[3]يمكن القول أنّ عالم المثل عند أفلاطون هو بمثابة مستودع للحقائق الأبدية ، مما يجعله المصدر الوحيد للمعرفة الحقيقية.

إن الجدلية ، عند أفلاطون ، لا تنحصر في كونها مجرد أسلوب للنقاش و المجادلة ، بل هي منهج فلسفي متكامل يساعدنا على الوصول إلى المعرفة الحقيقية.

و يمكن حصر أهم الوظائف الجدل عند أفلاطون في نقطتين أساسيتين:

[1]أحمد أمين و زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية ، مطبعة الجنة للتأليف و الترجمة و النشر ، ط05 ، 1964 ، ص 99.
[2]محمد فتحي العبد الله: الجدل بين أرسطو كانت ، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1415 ه ، 1995م ، ص 15.
[3]إمام عبد الفتاح إمام: المنهج الجدلي عند هيغل ، دراسة لمنطق هيغل ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 2007، ص 58.

أولا: يمثل الجدل منهجاً لتقسيم المفاهيم والأفكار إلى مكوناتها الأصغر، مما يساعدنا على فهمها بشكل أفضل.فعلى سبيل المثال ، يمكننا استخدام الجدل لتقسيم مفهوم "العدالة"إلى مكوناته ، مثل "المساواة" و "النزاهة" و "الحق".

ثانيا: يمثل الجدل منهجا لفحص الحقائق المجردة و الوصول إلى جوهرها ، فعلى عكس المعرفة الحسية ، التي تقدم لنا معلومات عن العالم المادي ، فإنّ المعرفة الجدلية تقدم لنا معلومات عن العالم المثالي ، الذي يمثل المصدر الحقيقي للمعرفة.

ويمكن تشبيه حركة الفكر في الجدل بحركة الصعود من عالم الحواس الذي يمثل عالم الظواهر الزائفة، إلى عالم العقل، الذي يمثل عالم الحقائق الثابتة.

1-2-الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا (perleman et tyteca):

يعرف بيرلمان وتيتيكا الحجاج بقولهما:موضوع نظرية الحجاج وهو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم.[1] ؛ نستنتج من خلال هذا التعريف أن المؤلفين ينظران إلى الحجاج من منظور تأثير الحطاب على المتلقي؛ إذ يقاس هذا التأثير من خلال ردة فعل المتلقي ، سواء من خلال موقفه من الخطاب أو سلوكه تجاهه؛ إذ يركز هذا التعريف على التأثير المباشر للخطاب دون النظر إلى العوامل الخارجية.

وفي تعريف أخر يحدثنا المؤلفان عن الغاية من الحجاج بقولهما:"غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء أو تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج، ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجته لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه".[2]

[1] ينظر، عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج دراسات و تطبيقات ، ميسكيلياني للنشر ، المغرب ،ط1 ، 2011 ، ص 13.
[2] المصدر نفسه، ص13

ويقولان أيضا:"شغل دراستنا الشاغل بنية الحجاج ، فلن نلح على دراسة الطريقة التي يحصل بها التّواصل مع الجمهور"[1]، حيث ينظران إلى الحجاج كبناء عقلي مجرد ، خالٍ من آي تواصل غير لغوي، إذ يعتمد هذا البناء على مجموعة من المرتكزات الأساسية منها:

-التركيز على العقل.

-التوجه اللغوي.

-الدافع إلى العمل.

نستنتج مما سبق أن بيرلمان وتيتيكا قدَّما في نظريتهما للحجاج مزيجاً فريداً بين المنطق الجدلي والخطابة الإقناعية؛ فمن ناحية، يركز الحجاج على الحجج العقلانية والأدلة المنطقية لإقناع المتلقي بصحة وجهة نظر المتكلم.

ومن ناحية أخرى، يستخدم الحجاج أيضا الخطاب لإثارة المشاعر وتوجيه الفعل لدى المتلقي. بهذه الطريقة، يحاول بيرلمان وتيتيكا بعث علاقة جديدة بين الخطابة والجدل، حيث تهدف الخطابة إلى الإقناع، بينما يهدف الجدل إلى البحث عن الحقيقة.[1]

المبحث الثاني: آليات الحجاج في المقامة.

1_الحجاج البلاغي:

تُعدُّ البلاغة أداة فاعلة في مجال الحجاج،حيث توظف تقنياتها المقنعة للتأثير على المتلقي واستمالته نحو وجهة نظر معينة. وسنسلط الضوء في هذا السّياق على بعض أهم آليات البلاغة الحجاجية، ونحلِّل دورها في إقناع المتلقي.

1_1_ حجاجية التمثيل :

[1]عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج دراسات و تطبيقات، ص 21.

يعتبر التمثيل أداة بلاغية فاعلة تسهم في إيصال المعنى وإثبات الفكرة وإقناع السّامع، إذ يستخدم لتحقيق مختلف الأهداف الحجاجية.

فالتمثيل"هو عقد صلة بين صورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه"[1]

وقد فصل عبد القاهر الجرجاني في مفهوم التمثيل حيث يقول:"واعلم أن ممَّا اتفق العقلاء عليه أن "التمثيل"إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا،...، فأوَّل ذلك وأظهره، وأن انس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن تردها في الشئ تعلمها إياه إلى شئ آخر هي بشأنه أعلم،...، لأن العلم المستفاد من طرق الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حد الضرورة،...، فهو إذن أمس بها رحما، وأقوى لديها ذمما، وأقدم لها صحبة، وآكد عندها حرمة..."[2]

فالتمثيل عند الجرجاني بريق يضفي على المعاني رونقاً لا مثيل له، إذ أن التمثيل من أهم وسائل الحجاج، فالشاعر عند استعماله يريد "إشارة إلى معنى فيضع كلاما يدلّ على معنى آخر وذلك المعنى الآخر والكلام ينبئان عما أراد أن يشير إليه"[3]، والمماثلة "أن تمثل شيئا بشئ فيه إشارة."[4]

ويرى ابن الأثير إلى أن التمثيل هو "إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير عنه."[5]

تكمن حجاجية التمثيل عند ابن الأثير من خلال قدرته على غرس الصور الحية في أذهان القراء، وذلك من خلال تشبيه صورة ذهنية بأخرى ملموسة "فالتمثيل أسلوب يتوخاه المتكلم

[1] عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب، ص497.

[2] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص85_94.

[3] أبو الفرج قُدامة ابن جعفر: نقد الشّعر، تح وتع: محمد عبد المنعم خفَّاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص160،159.

[4] ابن رشيق: العُمدة، شرح وضبط: عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص232.

[5] ضياء الدّين ابن الأثير: المثل السَّائر في أدب الكاتب والشّاعر، دار النهضة، مصر، ط2، د ت، ج2، ص123.

في الاحتجاج فيقدمه على أنه دليل أقوى لصالح النتيجة المتوخاة وهذه الخاصية المميزة للقول التشبيهي"[1]

نجد التمثيل في قول "الحضرمي"في مقامته إذ يقول "وإذا بجارية يغلب ضياء وجهها ضياء الشّمس "[2]،حيث أن الحضرمي ماثل بين ضياء وجه الجارية وضياء الشمس وهذا من شدة بياضها، إذ يستخدم تشبيه ضياء الجارية بضياء الشمس كأداة قوية لإبراز جمالها الفائق، مما يجعلها في مرتبة عالية من الجمال.حيث تكمن القوة الحجاجية لهذا التمثيل في خلق صورة ذهنية قوية وإثارة مشاعر القارئ وتقريب الصورة إلى الذهن.

كما نجد التمثيل في قول الحضرمي على لسان الجارية البيضاء "وإنْ أسبلت شعري المضفور فظلام ليل على بياض كافور."[3]،وهنا يلجأ الكاتب إلى التمثيل لوصف شعر الجارية، حيث يماثل شعرها المضفور بظلام الليل من حيث كثافته وسواده ويسهم هذا التمثيل في تعزيز الحجة وإقناع القارئ بجمال شعرها.

إذ يمتاز التمثيل عن التشبيه المباشر بقدرته على التعبير بشكل أكثر دقةً وعمقاً.مما يجعله أقوى تأثيراً على القارئ، لأن التمثيل "لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام، أو جملتين أو أكثر، حتى إنّ التشبيه كلما كان أوغل في كونه عقليا محضا، كانت الحاجة إلى الجملة أكثر."[4]

كما نجده أيضا في قوله على لسان الجارية السمراء "وعسلي أنا غِذَا، ولوني لون الخمر، وطعمي طعم التّمر "[5]، فقد ماثل الكاتب بين لون الجارية ولون الخمر لأن لون الخمر احمر واللون الأحمر يعد رمزاً للجمال والإثارة إذ يضفي تمثيل لون الجارية بلون الخمر وطعمها بطعم التمر على وصفها جمالاً وجاذبية فائقة، ومذاقاً لذيذاً لا مثيل له. يربط هذا التمثيل بين الجارية وأشياء ثمينة ونادرة، وهذا التمثيل ذو قوة حجاجية كبيرة وذلك لقدرته على إثارة مشاعر المتلقي تجاهها وتقريبه من جمالها وجاذبيتها.

---

[1] سامية الدّريدي: الحجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه، ص264.

[2] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص491.

[3] المصدر نفسه، ص492.

[4] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، دار الأبحاث الجزائر، ط1، 2007م، ص109.

[5] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص493.

كما نجده كذلك في قوله على لسان الجارية العربية "فالعربية بهذا البيان قمر في شكل إنسان"[1]، استخدم الكاتب التمثيل في وصف الجارية العربية حيث انه ماثل بينها وبين القمر إذ أنه تمثيل مبدع يعبر عن جمالها وجاذبيتها، ويثير مشاعر الإعجاب والانجذاب لدى المتلقي."إذ الاستدلال بواسطة التمثيل يعني تشكيل بنية واقعية تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة عن طريق تشابه في العلاقات، فهو احتجاج لأمر معين عن طريق علاقة الشبه التي تربطه بأمر آخر."[2]

1_2_حجاجيّة الاستعارة:

تتمتع الاستعارة بقدرة فائقة على التأثير على المتلقي وإقناعه بالحجة، وذلك لما تتميز به من خصائص تجعلها أداة بلاغية قوية. إذ عرف السكاكي "الاستعارة على أنها فرع من فروع التشبيه "[3]، وعرفها ابن الأثير كذلك بقوله:"الاستعارة ذكر الشئ باسم غيره واثبات ما لغيره له، لأجل المبالغة في التشبيه احترازا من المجاز، فإنَّه يقال كلما ازداد التشبيه خفاءً ازدادت الاستعارة حُسنًا."[4]

فالاستعارة ليست مجرد زخرفة لغوية، بل هي أداة قوية تثري المعنى وتُقنع القارئ. ففي حين أن التشبيه يقارن بين شيئين بشكل مباشر، فإن الاستعارة تحذف بعض أركان التشبيه لتركز على المشابهة بين الشيئين. هذا التركيز يضفي على الاستعارة قوة إقناعية أكبر من القول العادي، حيث تُثير مشاعر القارئ وتساعده على فهم المعنى بشكل أعمق.

ولذلك، فإن الاستعارة هي أداة بلاغية فعالة يمكن استخدامها لتحسين اللغة وجعلها أكثر تعبيراً.

فالقول الاستعاري "يعد آلية حِجاجية بامتياز، فإذا كانت الاستعارة الشّعرية تتملك السّامع أكثر ممّا تقنعه، فإن الاستعارة الحِجاجية تكون أكثر قهراً واقتصارا."[5]

---

[1] عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص499.

[2] سامية الدّريدي: دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مُختارة من الأدب العربي القديم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1430_2009م، ص95.

[3] أبو يعقوب يوسف بن محمد علي السَّكاكي: مفتاح العلوم، ط1، بيروت، لبنان، 2000م، ص439.

[4] نجم الدّين أحمد بن إسماعيل ابن الأثير الحلبي: جوهر الكنز: تلخيص كنز البراعة في أدوات ذي البراعة، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص55.

[5] عبد السّلام عشير: عندما نتواصل نغيّر(مقاربة تداولية معرفيّة لآليات التّواصل والحجاج)، ص118.

وتقوم الاستعارة على "الجمع بين شيئين أو فكرتين انطلاقا من العلاقة التشبيهية من أجل تقديم صورة جديدة، أو مخترعة تتدخل فيها عملية التخييل و الإبداع، وتكون أجمل وأبدع حين تثير انتباه الأخرين وتلامس مشاعرهم من خلال الجمع بين المختلفين والمتباعدين في لوحة ساحرة."[1]

لا تقتصر الاستعارة على مجرد رسم أوجه التشابه بين فكرتين، بل تتجاوز ذلك إلى ما هو أعمق وأكثر تأثيراً ؛"بل قد تحول البناء بكامله إلى بناء حجاجي استعاري يستدعي فيه المعنى لأول معنى ثانيا اعتمادا على المقومات الأساسية في العملية الحجاجية (مقام ومستمع ومقتضيات تداولية[2]) "

يوظف الشاعر آليات استعارية لجذب انتباه المتلقي وإثارة خياله، مما يحفزه على المشاركة في تأويل النّص وفهم الرسالة التي يريد الشاعر إيصالها.

زخرت مقامة "الافتخار بين العشر الجوار "لعبد المهيمن الحضرمي بتنوع فريد من صور البيان، التي وظّفها ببراعة لنسج نص غني بالأدبية، يعكس ثقافته الواسعة ونبوغه في النظم والنثر. ومن بين هذه الصور، برزت الاستعارة بشكل لافت، لتضفي على النّص جمالاً خاصاً وتكسب الخطاب عمقاً دلالياً فريداً.

إذ أبدع الحضرمي في بناء مقامته، حيث نسج خيوط الاصراع بين النسوة ببراعة، مستخدماً مختلف أدوات البلاغة في خطابه، حيث تنوعت هذه الأدوات في قوة تأثيرها من صورة إلى أخرى، فكانت الاستعارات، سواء المكنية أو التصريحية، أقوى سلاح حجاجي. ومن بين الاستعارات التي وظفت في المقامة في قوله على لسان الجارية البيضاء "وإن على قلبي جمرة"[3]، فالاستعارة هنا مكنية لأن القلب لا يوضع فوق الجمر والذي يوضع فوق الجمر هو الأنية، فالجارية تعبر عن مشاعرها، سواء كانت تلك المشاعر حُباً أو غضباً أو حزناً، وتستخدم الجمرة كرمز للحرارة والألم والتوهج. ومن التحليل السابق للاستعارة أن توظيفها جاء لإقناع المتلقي بصدق مشاعر

[1] المصدر نفسه، ص113،114.

[2] إبراهيم عبد المنعم إبراهيم: بلاغة الحجاج في الشعر العربي ابن الرومي نموذجا، ص156.

[3] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص 492.

الجارية تجاه ما تحس به، مما يمنحه ميزة في الحوار أو النقاش. كما تضفي على النّص قوة وتأثيرا عاطفياً، وتجعله أكثر تأثيراً على المتلقي.

حيث تسهم الاستعارة في بناء القول الحجاجي، كما قال طه عبد الرحمان:"لا حجاج بلا مجاز"[1] وقول الحضرمي أيضا "جبيني ذو ابتهاج"[2]، ففي الاستعارة المكنية شبه الجبين بالإنسان في الإبتهاج، مستخدماً وجه الشبه المتمثل في الإضاءة والنور. إذ أنه عادة ما يربط الابتهاج بمشاعر السعادة والفرح.تُعدُّ هذه الاستعارة من الاستعارات القوية التي تستخدم للتعبير عن مشاعر السعادة والفرح، ولها بعد حجاجي واضح يمكن استغلاله لإقناع المتلقي بصدق المشاعر وشدتها .

"فالاستعارة صورة ذهنية يلجأ إليها الفاعل حينما يفقد خصيصة ما موجودة لدى طرف آخر، ويعمد الفاعل إلى هذا الفعل الاستعاري لإكمال شئ ما يشعر أنه ينقصه، حتى يبدو أمام الآخرين وكأنه يمتلك كل المقومات التي تؤهله لممارسة دوره الفاعل في الحياة."[3]

ونجد الاستعارة التصريحية في قوله على لسان الجارية البيضاء"فورد خدي أبداً زاهر"[4]، فهو ذكر المشبه به وهو الزهرة وحذف المشبه وهو حمرة الخد وترك قرينة لتدل عليه وهي اللون الأحمر، فهذه الاستعارة التصريحية تساعد على توضيح المعنى وتسهل فهمه، وذلك من خلال تشبيه حمرة الخد بشئ مألوف مثل الزهر أو الورد.باستخدام هذه الاستعارة، يحاول المتكلم إقناع المخاطب بقيمة جمالها.

وفي قوله:"تُجنى المنى"[5] استعارة مكنية لأنه حذف المشبه به وهو الورد وترك لازم من لوازمه ليدل عليه بالقرينة وهي عملية الإجتناء، تتجلى القوة الحجاجية للاستعارة بعداً عاطفيا عميقاً يجعلها أكثر تأثيراً على المتلقي.

---

[1] طه عبد الرّحمن: اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م، ص232.

[2] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص 492.

[3] عبد الفتّاح يوسف: السّيمياء والاستعارة في شعر المُعارضات، مقاربة سيميائية في تحليل النّصوص وعلاقتها بمرجعياتها،(مقال)، مجلة سيميائيات، العدد2، الجزائر، 2006م، ص106.

[4] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص 492.

[5] المصدر نفسه ،ص492.

وقوله كذلك "حطت النقاب عن ديباج صقيل"[1]، إذ انها استعارة تصريحية لأنه يشبه جمال الجارية بالديباج الصقيل وهو نوع من القماش الفاخر الذي يتميز بجماله وبريقه، فهو ذكر المشبه به وهو الديباج الصقيل وحذف المشبه وهو جمال الجارية، فهذه الاستعارة تثير مشاعر الإعجاب والدهشة لدى القارئ، وتضفي على وصف الجارية لمسة من الفخامة.تؤكد هذه الاستعارة على قيمة الوجه ومكانته، حيث يتم إخفاؤه بالنقاب ثم الكشف عنه لإظهار جماله للعيان وهنا تكمن القوة الحجاجية في أنها تقرب الصورة من ذهن المتلقي.

وفي قوله على لسان الجارية القصيرة "يا شقيقة الزَّرافة"[2]، حيث استخدمت الجارية القصيرة وهي تخاطب الجارية الطويلة الاستعارة التصريحية، فقد ذكرت المشبه به الزرافة وهو حيوان معروف بطول قامته وحذفت المشبه وهي الجارية الطويلة، حيث تتمثل القوة الحجاجية في هذه الصورة البيانية إلى تقريب صورة وشكل الجارية إلى ذهن القارئ مع إضفاء لمسة من الفكاهة. حيث تخرج هذه الاستعارة إلى خطاب السّخرية والتهكم، وقد وظف الحضرمي هذا الأسلوب ببراعة لفضح رذائل المجتمع وكشف زيفه.

حيث يولي بعض البلاغيين الغربيين "كجورج مولينيه"اهتماماً كبيراً لاستخدام الصور البيانية، إذ يقول:"إننا نتكلم بالصور ؛ لأنه ليس بإمكاننا أن نتكلم بطريقة أخرى، وأن استعمال اللغة المجازية يرجع إلى "قصور"في العقل البشري." [3]

ونجد استعارة مكنية في قوله على لسان الجارية الطويلة "لا تحجب عين الشمس بالغربال"[4]، لأن العين هي عضو في جسم الإنسان ولقد شبه الشمس بالإنسان لأنها مصدر الضوء والنور الذي يمكننا من الرؤية، وتستخدم هذه الاستعارة للتعبير عن استحالة إخفاء الحقيقة، حيث أنها تتمتع بقوة حجاجية بسبب سهولة فهمها، كما أنها تثير مشاعر القارئ أو السامع و تجعله يفكر في معنى المثل.

[1] المصدر نفسه، ص493.

[2] المصدر نفسه، ص494.

[3] جورج مولينيه: الأسلوبية، تر: بسّام بركة، المؤسسة الجامعية للنّشر والتوزيع، ط2، 1427_2003م، ص42.

[4] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص494.

نستنتج أن الوسائل البلاغية أدوات فاعلة في نسج خيوط الإقناع، إذ تضفي على الكلام قوة وحجة تمكنه من التأثير على المتلقي ؛لأنّ"الصورة المجازية تتنوع وظائفها داخل القول الحجاجي والعمليات الاستدلالية حسب الأهداف المتوخاة من استعمالها."[1]

فهي أدوات فاعلة في تعزيز حجة الكلام وجعله أكثر إقناعاً.

1_3_ حجاجية الأغراض الشعرية :

إن الحجاجية عنصر هام في الأغراض الشعرية حيث تساعد الشاعر على تحقيق غرضه من القصيدة بشكل فعال، فالكاتب يُسخَّرُ مختلف الأدوات الحجاجية لخدمة غرضه، بدءاً من الأمثال والحكم التي تُضفي على كلامه حكمةً وعمقاً، مروراً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تُضفي على رسالته قداسة ومصداقية.

1_3_1_الحجاج باستعمال الأمثال والحكم:

تُعدُّ الأمثال والحكم بمثابة حُجة قوية يسوغ بها المتكلم أفكاره، ويفند بها حجج خصومه. ولقد برز دورها جلياً في خطابات كثيرة، مضيفة عليها جمال البلاغة وفاعلية التأثير.

وفي مقامة الافتخار للحضرمي، نجد عنصر الأمثال والحكم حاضراً بقوة، بشكل لبنة أساسية في بناء المقامة وإثرائها. فالأمثال والحكم، باعتبارهما نتاج البيئة وثقافتها، تعبر عن قيم المجتمع وشخصيات أفراده، وتُعدُّ مفتاحاً لفهم الواقع الاجتماعي وتفسيره.

ومن بين الأمثال والحكم التي وظفت في المقامة نجد في قوله على لسان الجارية الطويلة"لا تحجب عين الشمس بالغربال"[2]، إذ يضرب هذا المثل عندما يحاول أحدهم إخفاء شيء واضح وجليّ، أو عندما يحاول إنكار حقيقة راسخة لا يمكن التغاضي عنها، حيث يحث هذا المثل على أهمية الصدق والأمانة في التعامل مع الآخرين، ويكمن بعده الأخلاقي في التحذير من محاولة إخفاء الحقيقة بشجاعة والتعامل معها بصدق.

[1] عبد السّلام عشير: عندما نتواصل نغيّر، ص122.

[2] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص494.

وكذلك في قوله على لسان الجارية القصيرة نجد حكمة "القصر والكمال انما هو في الأفعال"[1]،وهذه الحكمة تؤكد على أن قيمة الإنسان الحقيقية لا تقاس بظاهره الخارجي، بل بجوهره وأفعاله، إذ تهدف هذه الحكمة إلى غرس العديد من القيم التربوية الهامة ومنها التركيز على الجوهر والتواضع والعدالة.

وفي قوله أيضاً "لا تجري السفينة إلا بمحاولة الرَّائس"[2]، اذ يضرب هذا المثل للتأكيد على أهمية القيادة الحكيمة والعمل الدؤوب في تحقيق النجاح.

فكما لا تسير السفينة بدون قائد ماهر يبدل الجهد في توجيهها، لا يمكننا تحقيق أي إنجاز دون بذل الجهد والمثابرة.ولقد وظف هذا المثل في المقامة بهدف تعزيز تحمل المسؤولية والقيادة في تحقيق الأهداف والإيمان بأهمية التعاون، إذ يؤكد المثل على أهمية الصبر والمثابرة في تحقيق الأهداف.

وظف صاحب المقامة الأمثال والحكم ببراعة لخدمة أهدافه الأدبية و الفكرية، فكانت بمثابة أدوات فعالة عبر من خلالها عن آرائه وأفكاره، وحرك مشاعر القارئ، لم تقتصر فاعلية الأمثال والحكم على الجانب الأدبي فحسب، بل تجاوزتها لتصبح أداةً لتهذيب المجتمع وتوجيهه نحو القيم السامية.

1_3_2_الحجاج بالقرآن :

استغل الحضرمي مهاراته في استحضار النّصوص القرآنية، حيث مزجها بخبراته الشخصية، مما أدى إلى تداخل النّص الأصلي مع تجاربه بشكل يصعب تمييزهما عن بعضهما البعض. مما عزز قوة حجته وجعلها أكثر إقناعاً. فتمكن من إفحام خصمه أو التأثير في المتلقي بسهولة، ف"الدليل على المقصد إذا استند إلى النّص قويت الحُجة، وسلم له الخصم، وأذعن له المعاند."[3]

[1] المصدر نفسه ، ص495.

[2] المصدر نفسه، ص501.

[3] أبو عبَّاس القلقشندي: صُبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1987م، ج1، ص243.

نجد استشهاد الحضرمي بالقرآن في قوله على لسان الجارية السمراء"الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعله أفضل الحيوان"[1]، محيلاً إلى قوله تعالى: ﴿**ولَقَدْ خَلَقْتَ الإنْسَانَ في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾[التّين:04]،فتوظيفها للقرآن في حوارها مع نظيرتها أعطى للحوار عمقاً معنوياً أكبر، فهي تريد أن تفاخر الجارية البيضاء بهذه الآية لتشعرها بقيمتها على الرغم من سوادها.

يُعدّ استشهاد الحضرمي بالقرآن الكريم في مقامته "الافتخار بين العشر الجوار " نموذجاً بارزاً على قدرته على توظيف النّصوص الدينية في إبداعه الأدبي. فقد وظف الحضرمي القرآن الكريم بمهارة لخدمة أهدافه الأدبية والتأكيد على القيم الأخلاقية.

[1] عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص492.

خـاتمة

خاتمة:

تبقى مقامة الافتخار بين العشر الجوار شاهدة خالدة على عبقرية الحضرمي، وإبداعه في فن المقامات، وإسهاماته القيّمة في الأدب العربي؛ فمن خلال دراستنا التي تندرج تحت عنوان:

"البعد الحجاجي في مقامة الافتخار للحضرمي " نخلص إلى النتائج التالية:

1. تُثري الخصائص البلاغية المتنوعة في النّص المقامي قدرته على إقناع القارئ و إثارة مشاعره وتوجيه سلوكه.
2. استقى الحضرمي من بيئته ثراءً هائلاً، وحوّلها إلى أداةٍ فنية فعالة لإيصال أفكاره إلى القارئ.
3. تتيح الإشاريات بأنواعها للكاتب التعبير عن أفكاره ومشاعره بدقة ووضوح.
4. يمكن فصل الخطاب، بشقيه الشعري والنثري، عن وظيفته الحجاجية، فكل خطاب يحمل في طياته رسالة يريد إيصالها، ويسعى لإقناع المتلقي بوجهة نظره أو تحفيزه على اتخاذ موقف معين.
5. لعبت الآليات البلاغية دوراً هاماً في إثراء المقامة وساهمت بشكل كبير في تحقيق أهدافه الأدبية والفنية.

المراجع و المصادر

قائمة المصادرو المراجع:

القرآن الكريم : برواية ورش

1. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د.ب) ، (د.ط) ، 1979 ، ج 2، مادة (ح.ج).
2. ابن منظور: لسان العرب ، مادة (شور) ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، 1997 م ، مج 3 .
3. أبو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج ، تح: عبد المجيد التركي ، ط 2 ، دار المغرب الإسلامي ، المغرب ، 1987 .
4. أبو حسن إسحاق بن وهب: البرهان في وجوه البيان ، تقديم و تح: جفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، عابدين ، مصر ، (د.ط) ، (د.ت) .
5. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان و التبيين ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ج 1.
6. أحمد أمين و زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية ، مطبعة الجنة للتأليف و الترجمة و النشر ، ط 05 ، 1964 .
7. أحمد بن القاضي المكناسي (ت 1025): جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام ، مدينة فاس ، ج 2 .
8. الأزهر الزناد: نسيج النّص ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، لبنان .
9. إمام عبد الفتاح إمام: المنهج الجدلي عند هيغل ، دراسة لمنطق هيغل ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط 3 ، 2007.
10. جمال الدين ابن منظور: لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت ، مج 4 ، مادة (ح ج ج).
11. جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، دار افريقيا ، الرباط ، المغرب ، (د.ط) ، 2014.
12. جورج يول: التّداولية ، ترجمة اقصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط 1 ، 2010 م .
13. حافظ اسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه و مجالاته (دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة) ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط 1 ، 2010 ، ج 1.

14.حنا الفاخوري: الجامع في التاريخ الأدب العربي الأدب القديم ، ط 1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1986 م .
15.الشريف الجرجاني: معجم التعريفات ، تح: محمد الصديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، مصر ، (د.ط) ، 2004.
16.عباس حسن: النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ، (د.ت) ، ج 1 .
17.عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ج 2.
18.عبد الله صولة: في نظرية الحجاج .
19.عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم و الأدب و السياسة ، ج 2 .
20.عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، ط 1 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ،2004.
21.لبوخ بوجملين ، شيباني الطيب: العناصر التّداولية التّواصلية في العملية التعليمية .
22.لحمداني حميد: من قضايا التلقي و التأويل ، منشورات كلية الأدب و العلوم الإنسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، بالدار البيضاء ، ط 1 ، 1994.
23.مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، القاهرة ، ط 4 ، 2004 .
24.مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، القاهرة ، ط 4 ، 2004 .
25.محمد الولي: مدخل إلى الحجاج ، أفلاطون أرسطو ، شايم بيرلمان ، مجلة عالم الفكر ، العدد 2 ، 2011 .
26.محمد فتحي العبد الله: الجدل بين أرسطو كانت ، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ ، 1995م.
27.محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د.ط ، الإسكندرية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 .
28.نرجس باديس: المشيرات المقامية في اللغة العربية ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، (د.ط) ، 2009 ،
29.نعمان بوقره: المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص و تحليل الخطاب دراسة معجمية ، جدار للكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2009.

30.نور يوسف عوض: علم النّص و نظرية الترجمة ، دار الثقة للنشر و التوزيع ، (مكة المكرمة) ، ط 1 ، 1410 هـ.

31.يوسف تغزاوي: الوظائف التّداولية و استراتيجيات التّواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي ، دار الكتب العلمية للنشر (الأردن) ، 2014.

32.يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق و المغرب ، دار القلم ، بيروت ، ط 1 ، 1979

فهرس المحتويات

الاهداء

الشكر و العرفان

الملخص

مقدمة .....أ

الفصل الأول: سياق إنتاج الخطاب وقصدية الكتابة

المبحث الأول: السّياق الخارجي و قصد إنتاج الخطاب 2

المبحث الثاني: الإشاريات و العلاقات التخاطبية 13

الفصل الثاني:بنية الحجاج في مقامة الافتخار

المبحث الأول: مفهوم الحجاج لغة و اصطلاحا..... 34

المبحث الثاني: آليات الحجاج في المقامة. 40

خاتمة:

قائمة المصادر و المراجع: